جـــامعـــــة الـــــشهيد حمه لـــخضر ـــ الـــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

الموانـئ الجزائرية ودورها الاقتصادي والعسكري خلال عهد الدايات 1671-1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث

الطـالبتيـــــن:
روضة نصرات
مريم غميمـــــة

الأستاذ المشرف:
أحمد بن خيرة

الرقم	الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
01	أ ليمام بريـــــك	رئيســـــــــــا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ
02	أ . أحمد بن خيـــرة	مشرفـــــا ومقـــررا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ
03	د . الجبـاري عثمانـي	منـاقشـــــــــا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي ـ

الموسم الجامعي: 1437- 1438هـ/2016 - 2017م

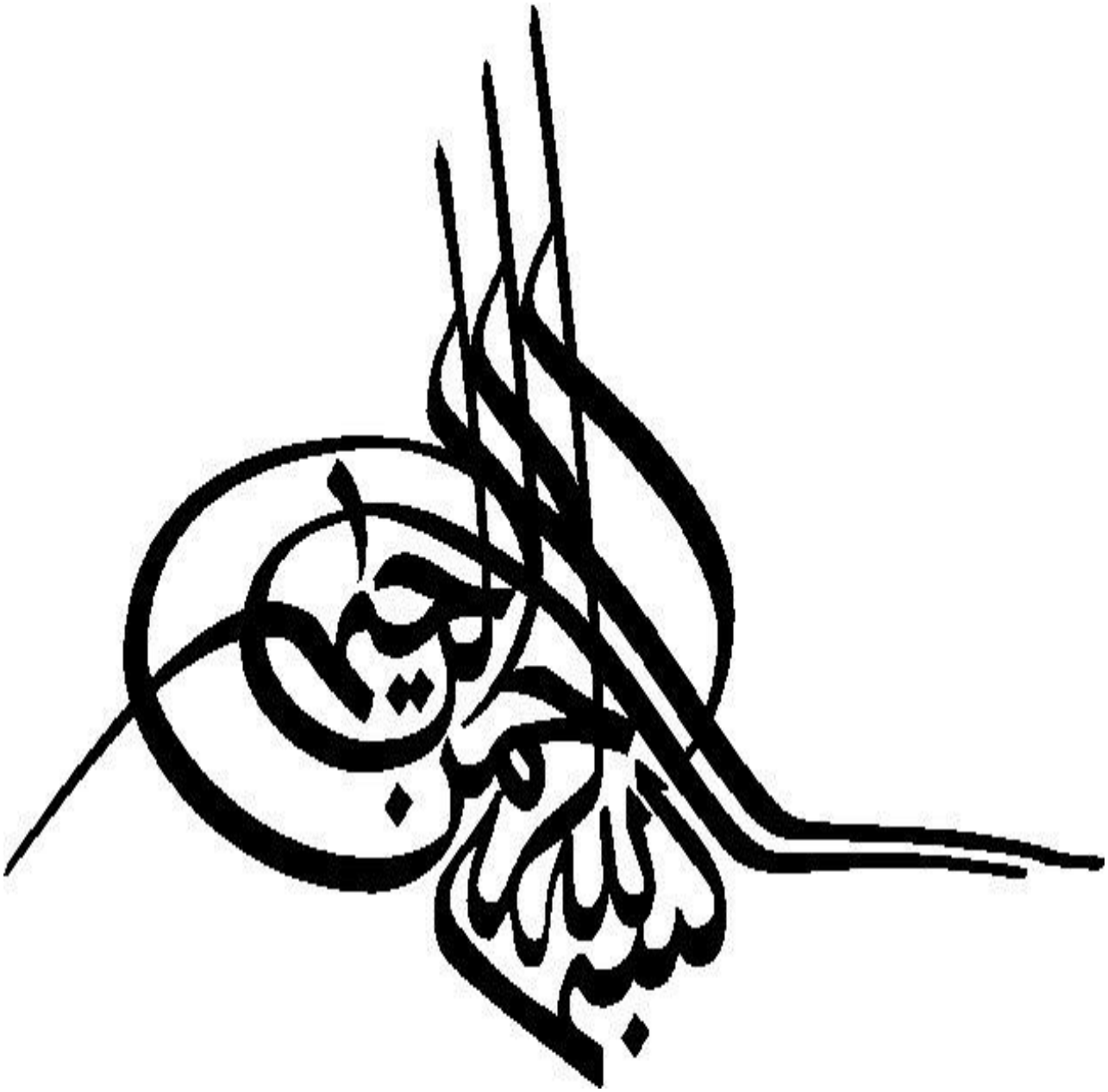
بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العماد الأصفهاني:

"إنّي رأيتُ أنّه ما كَتَبَ أحَدُهُم في يَومِهِ كِتاباً إلا قالَ في غَدِهِ،لو غُيّرَ هذا لَكانَ أَحسن ولَو زُيِّدَ ذاكَ لَكانَ يُستَحسن، ولَو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِكَ ذاكَ لَكانَ أجمل، وهذا مِن أعظَمِ العِبر، وهو دَليلٌ على استيلاءِ النّقْصِ على جُملَةِ البَشر".

شكـــــر وعـــرفان

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيـــم سلطانك ، ولك يا رب على ما أنعمت علينا من قــوة وصبر في إنهـــاء هذا البحث .

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

فالشكر الجزيل للأستاذ المشرف :"**أحمد بن خيرة**" ، الذي سهل لنا الطريق ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين الصواب، فكان بذلك نعم المشرف ونعم الموجه، كما لا ننسى أن نشكر الدكتور عطية عبد الكامل، وكذا الأستاذ شنوف صهيب الذين لم يبخلا علينا بمساعدتهما ، كما لا ننسى كل من قدم لنا يد العون وتعب معنا من أجل إتمام هذا العمل .

قائمـــــــــــــة المختصـــــــرات

الرمز	المعنـــــى
د. ت	دون تاريخ
د. ط	دون طبعة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متتالية
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	عدد
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
م، و، ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
P	Page
PP	Page page
Op.cit	Opere. citato

مقدمـــــة

مقدمـــــــــة:

عُرف البحر الأبيض المتوسط بموقعه الاستراتيجـي الهام على مستوى القارات الثلاث المحيطة به، وإلى جانب ذلك اتصاله بالمحيط الأطلسي من جهة الغرب، وهو ما جعل الدول المطلة به تسعى دائما إلى السيطرة وبسط نفوذها على مدى العصور، وقد عانت دول المغرب العربي خلال الفترة الحديثة من تبعات هذا الصراع، نظرا لازدياد أهميتـه إثر التطور الحاصل على النقل البحري و توسع حركة التجارة بعد الكشوف الجغرافية، مما أدى بالقوى الأوربية إلى السعي للسيطرة على ممرات بحرية هامة، وعلى اعتبـار أنّ الجزائر كانت من أبرز دوله، والتي تتمتع بإطار جيو سياسي مهم، فهي تطل على البحر المتوسط شمالا على طول شريطها الساحلـي المتميز بوجود العديـد من الموانـئ، والتـي مارست نشاطها البحري مبكرا منذ العصور الوسطى ليتزايد فيما بعد خلال الفترة الحديثـة، فقد أولى العثمانيون هذه الموانـئ أهميـة كبـرى، وذلك من خلال بعث نشاطها من جديد، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال هذه الدراسة الموسومة بعنوان : **الموانئ الجزائرية ودوروها الاقتصادي والعسكري خلال عهد الدايات (1671-1830م).**

1- حدود الدراســـة :

وقد حددنا الإطار الزماني للموضوع بـ (1671-1830م)، فسنة 1671م تمثل بداية حكم الدايات في الجزائر باعتباره فترة حافلة بالأحداث والوقائع التاريخية، أما سنة 1830م فهي سنة احتـلال مدينة الجزائـر من طرف فرنسا ، وانتهاء الوجود العثماني بها .

2- طرح الإشكاليــة:

من خلال هذه الدراسة سعينا للإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما الدور الذي لعبته الموانئ الجزائرية على المستوى الاقتصادي والعسكري خلال عهد الدايات (1671-1830م) ؟

بهدف الإجابة عن هذا الطرح ارتأينا البحث في التساؤلات الفرعية التالية:

- إلى ما آلت أوضاع المغرب الأوسط خلال القرنين 16/15م ؟
- ما مدى مساهمة العثمانيين في تطوير البحرية الجزائرية ؟
- ما هي أبرز الهياكل والتنظيمات التي ميزت هذه الموانئ ؟
- فيما تجلى الدور الاقتصادي والعسكري للموانئ ؟

3- دواعي اختيار الموضوع :

تعددت الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع، والتي يمكن ذكر أهمها في النقاط التالية:

- دراسة الموانئ الجزائرية أواخر العهد العثماني، نظرا لأهمية هذه المرحلة في تاريخ الجزائر الحديث.

- تسليط الضوء على الموانئ باعتبارها تشكل همزة وصل بين ضفتي المتوسط، وتعتبر في الوقت ذاته من أهم العناصر التاريخية التي ساهمت في بناء العلاقات بين الضفتين خلال الفترة العثمانية، وهذا ما دفعنا للخوض في ثنايا هذه الدراسة.

- تعزيز مداركنا بجانب هام من جوانب قوة الجزائر المتمثلة في الأسطول، باعتبار الموانئ هي الأمكنة و المحطة التي ترسو بها السفن.

4- أهداف الدراسة:

إن الهدف من هذا الموضوع، هو دراسة الموانئ الجزائرية خلال عهد الدايات من تاريخ الوجود العثماني الغني بأحداث والوقائع التاريخية ودورها في اقتصاد الجزائر، والكشف عن خبايا هذه الموانئ وبعدها الجهادي والدفاعي.

5- المنهج المعتمد:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج السردي الوصفي التحليلي كسبيل الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية العامة، فالمنهج السردي الوصفي من خلاله سردنا الأحداث التاريخية التي ميزت النشاط البحري للموانئ، و من أجل أن تتضح الصورة من جميع النواحي قمنا بوصف الموانئ الجزائرية من خلال عدد سفنها وأنواعها والحملات والمعاهدات، أما المنهج التحليلي فقد استعنا به في تحليل ما توثق لدينا من مادة علمية وخاصة في تحليل بعض المفاهيم .

6- محتوى البحث:

ارتأينا إلى تقسيم موضوع الدراسة إلى أربعة فصول، وأردفناها بمقدمة وخاتمة ومجموعة من الملاحق ذات العلاقة بالمتون، وحاولنا ترتيب عناصر الفصول التسلسل المنطقي الذي ترأى لنا.

فالفصل التمهيدي، خصصناه للبحث في أوضاع المدن الموانئ الجزائرية خلال القرنين 15م/ 16م، فتحدثنا عن معايير تشكل الجزائر العثمانية من خلال مآلات الأوضاع السياسية

للمغرب الأوسط خلال القرنين، والاحتلال الأسباني للسواحل الجزائرية ونتائجه، وفي العنصر الثاني تطرقنا إلى بروز معالم الجزائر العثمانية، من خلال التحدث عن عوامل اهتمام العثمانيين بالبحرية وبروز قوة الأخوين، وتحرير الموانئ الجزائرية (بجاية – جيجل)، وكذا تبلور السلطة السياسية في مدينة الجزائر.

أما الفصل الأول كان تحت عنوان دعائم تجهيز وتسيير الموانئ الجزائرية، ويتضمن هياكل وتجهيز الميناء، وذلك من جانب أنواع السفن وأحجامها، ومصادر تجهيز الموانئ وتطور وحدات الأسطول البحري، مع التطرق إلى إدارة الميناء وتسييره ووقفنا على أهم مشاهير طائفة الرياس التي تعتبر من أهم العناصر في تسيير الميناء.

وفي الفصل الثاني تمحورت الدراسة حول الدور الاقتصادي للموانئ، وذلك من خلال التنشيط التجاري، من حيث تنظيم المبادلات التجارية من صادرات وواردات، وتيسير العلاقات التجارية وتعزيزها، إضافة إلى العائدات االبحرية للموانئ، كما تطرقنا في هذا الفصل إلى الأهمية المالية للميناء من إحصاء وتقسيم الغنائم بحرية، وافتداء الأسرى إضافة إلى استقبال سفن الإتاوات والهدايا.

أما الفصل الرابع فعنوناه بالدور العسكري للموانئ، ويشمل مظاهرها الدفاعية المتمثلة في صد الحملات الأوروبية، والنشاط البحري للأسطول من خلال أهمية مشاركته في المعارك وسلامة المدن الموانئ، وكذا اضمحلال نشاط للموانئ وأثره، ويتناول أثر تراجع النشاط البحري على الموانئ، ثم استهداف الموانئ ضمن المشاريع الفرنسية، وختمناه بالحصار البحري والحملة الفرنسية على مدينة الجزائر.

وأنهينا بحثنا بخاتمة وحوصلة حول الموضوع، تضمنت مجموعة من الاستنتاجات حول الدراسة، كما أرفقنا هذه الدراسة بملاحق رأيناها ضرورية ومهمة من شأنها أن تزيد الموضوع وضوحا.

7–الدراســـات السابقـــة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية سواء لمؤرخين جزائريين أو عرب أو أجانب.

أ – المصـــــادر:

وهي مادة علمية هامة لمثل هذه الفترة، ومن المصادر التي اعتمدنا عليها:

كتاب مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار: وهي عبارة عن مخطوط كتبه أحمد الشريف الزهار والذي عاش في الفترة الأخيرة من حكم الدايات في الجزائر إلى غاية الاحتلال الفرنسي، وهو مصدر ثمين يعالج فيه كاتبه سيرة الدايات في الفترة الأخيرة من الحكم العثمانيين، وقد قام بتحقيق هذا الكتاب أحمد توفيق المدني، وتكمن قيمته في قرب المؤلف من الأحداث إلى جانب منصبه آنذاك وهو "نقيب الأشراف"، وقد تميز بموضوعيته حيث نجده ناقدا للكثير من الدايات وسياسة حكمهم.

كما استفدنا من بعض المصادر المترجمة إلى العربية من أهمها، كتاب **مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر** الذي ترجمه إسماعيل العربي، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر المترجم وقد تناول معلومات عن تاريخ الجزائر بمختلف أنواعه، وكان هو الآخر نفيس، باعتباره قنصل عاش فترة في الجزائر، وقد استفدنا منه في بعض التقارير والإحصائيات.

ب – المراجـــــع :

وقد اعتمدنا على بعض المراجع منها، **كتاب دراسات عن الجزائر في العهد العثماني لمنور مروش،** والذي يدرس الناحية الاقتصادية للجزائر العثمانية بالتفصيل، وهي دراسة قيّمة وجادة ليس لموضوع الموانئ فحسب، وإنما لتاريخ الجزائر العثماني عموما.

وكتاب **تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمحمد بن مبارك الميلي الجزء الثاني** وهو مرجع مهم لتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة ولا يمكن الاستغناء عنه خاصة لما يقدمه من معلومات مهمة حول الفترة السابقة للعهد العثماني، وقد أفادنا في دراسة الأوضاع العامة للمغرب الأوسط قبل وصول الأتراك وفي جل الفصول تقريبا. وكتاب **تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي الجزء الثاني،** وقد استفدنا منه في كل فصول الدراسة باستثناء التمهيدي منها.

إضافة إلى مراجع أخرى تتفاوت أهميتها كدراسات ناصر الدين سعيدوني للجزائر في التاريخ العثماني دون أن نغفل عن الأهمية الكبيرة لدراسات الأستاذ جمال قنان، وكذا دراسات يحي بوعزيز خاصة كتابه الموجز في تاريخ الجزائر، والذي تناول فيه تاريخ الجزائر العثمانية عموما، ومن المراجع المعربة كتاب **الجزائر وأوروبا لمؤلفه جون. ب . وولف** الذي عربه أبو القاسم سعد الله، ويتناول هذا الكتاب العلاقات الجزائرية الأوروبية من جميع نواحيها الاقتصادية والسياسية وما هو ظاهر على هذا الكتاب ابتعاد صاحبه عن الموضوعية، فنجده دائما يمجد

ويقدس الأعمال الأوروبية، ومن جانب آخر ينقص من أعمال المسلمين الجزائريين. ومن مراجع اللغة الفرنسية التي استفدنا منها نذكر:

Moulay Belhemissi : marine et marins d'alger 1515-1830.

لمولاي بلحميسي والمعنون بالبحرية والبحارة الجزائريين والكتاب في ثلاثة أجزاء تحدث فيهم الكاتب عن السفن الجزائرية خلال العهد العثماني ونشاطها الخارجي، كما أدرج الكاتب ترجمة لأهم رياس البحر خلال العهد العثماني، وكان اعتمادنا في هذه الدراسة عن الجزء الأول للكتاب، والذي يتزامن وفترة دراستنا واستفدنا منه في نوعية السفن.

8- الصعوبـــــــات:

وبحثنا هذا ككل عمل كان في حاجة إلى مثابرة حثيثة، غير أنه لم يخل من العناء والمشقة نتيجة الصعوبات والمعوقات التي كان من أهمها:

- على الرغم من كثرة المراجع العربية التي تتحدث عن الموانئ الجزائرية في العهد العثماني إلا أن أغلبها لا يعطينا التفاصيل الكافية ويدرس الموضوع بسطحيه.
- تضارب التواريخ والإحصائيات واختلافها في معظم الأحيان.
- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة للوصول إلى المعلومات الصحيحة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد بلغنا ما نصبوا إليه، ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل أحمد بن خيرة لإشرافه على هذه الدراسة، الذي لم يبخل علينا بتقديم توجيهاته ونصائحه وآرائه السديدة فجزاه الله عنا خيرا وجعله ذخرا للعلم وأهله.

الفصـل التمهيــدي

أوضاع المدن الموانـئ الجزائرية خلال القرنين 15 و16م

I- معايير تشكل الجزائر العثمانية

1 - مآلات الأوضاع السياسية لبلاد المغرب خلال القرنين 15 و16م

2 - الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية (مدن الموانئ المغرب الأوسط)

II- بروز معالم الجزائر العثمانية

1 - بروز الأخوين كقوة بحرية

2 - تبلور السلطة السياسية في مدينة الجزائر

3 - تحرير الموانئ الجزائرية (بجاية – جيجل)

I- معايير تشكل الجزائر العثمانية

1- مآلات الأوضاع السياسية لبلاد المغرب خلال القرنين 16/15م

إثر سقوط دولة الموحدين[1]، انقسمت بلاد المغرب الاسلامي على نفسها إلى ثلاث دويلات فالمغرب الأقصى كان تحت حكم بني مرين[2]، والوطاسين[3] من بعدهم، والمغرب الأوسط خضع الجزء الشرقي منه إلى حكم بني حفص[4]، الذين سيطروا على كامل المغرب الأدنى وانقسموا بدورهم إلي دولتين، إحداهما بتونس والأخرى ببجاية[5]، وفيما يخص الجزء الغربي من المغرب الأوسط فكان تحت حكم الزيانيين (633 – 958هـ / 1231 – 1551م)[6]، غير أن سواحله ظلت بعيدة وتتمتع باستقلالية كل ميناء بحكومته الخاصة[7].

ساد هذه الدويلات التطاحن والشقاق، فدخلت في صراع من أجل التوسع على حساب بعضها البعض، وكانت دولة بني زيان تشكل الطرف الأضعف، فعمل كل من المرينيين

---

[1] – **دولة الموحدين** : وهي دولة دينية إصلاحية تنسب إلى مؤسسها محمد بن تومرت المعروف بالمهدي في أوائل القرن 6هـ ينظر، أبو الحسن ابن الأثير : الكامل التاريخ، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م، ج10، ص5.

[2] – **بني مريـن:** وهم فخذ من قبيلة زناتة البترية، قامت بين سنتي (668-956هـ /1269-1549م). للمزيد ينظر، إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م، ص 117.

[3] – **الوطاسين:** وهم من قبائل زناته البربرية قامت دولتهم بزعامة الشيخ المهدي بين سنتي (1462- 1554م). ينظر، نفسه، ص191 .

[4] – **بنو حفص** : وينسبون إلى أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي، أسسوا دولتهم (627-981هـ)/(1228-1573م). للمزيد ينظر، ابن قنفذ القسنطيني : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (د، ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص108 .

[5] – خضعت لحكم الحفصيين عند تولي أبي عثمان الحكم، كان عمه أبي حسان على بجاية وقد ثار هذا الأخير على ابن أخيه وانشغل في حكم بجاية وضرب العملة باسمه. ينظر، حسن بن محمد الوزان : وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص361 .

[6] – عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، (د، ط)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م ، ج1، ص16.

[7] – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، (د، ط)، دار البعث، قسنطينة، (د، ت)، ص64.

والحفصيين على ضمها إليهم[1]، وبهذا فإن حدود الدولة الزيانية قد ظلت بين مد وجزر طوال فترة حكمها، إذ لم تكن جغرافيتها ثابتة ولا مستقرة فكانت تتقلص حينا وتتسع أحيانا أخرى[2].

أما المرينيون فقد استطاعوا التوسع شرقا على حساب الزيانيين، وقاموا بغزو تلمسان عدة مرات، فاحتلوها في المرة الأولى عام 1337م إلى غاية 1352م، والمرة الثانية كانت في سنة 1352م إلى غاية 1358م، لكن أبو حمو موسى بن يوسف (1358 – 1389م) استطاع استرجاعها، ليعود المرينيون مرة أخرى إلى تلمسان في سنة 1392م[3].

وفيما يخص علاقة الزيانيين بالحفصيين، كانت هي الأخرى تتسم بالصراعات الدائمة، ففي عهد أبو موسى حمو الأول (1308–1318م)، وابنه تاشفين الأول (1318–1337م) وصلت الحدود الشرقية لدولتهما إلى أطراف بجاية وبلاد الزاب، وهو أقصى اتساع لها في الجهة الشرقية[4]، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا[5]، كما تمكن الحفصيون من رد الهجمات الزيانية، ففي عهد السلطان الحفصي أبو فارس (1394–1434م)، استطاع هذا الأخير الانتصار عليهم، ونصب واليا حفصيا على مملكة الزيانيين[6].

وكنتيجة حتمية لهذا الصراع الذي ساد بلاد المغرب العربي، فقد دب الضعف أركان الحكم فيه، وكان إقليم المغرب الأوسط كباقي الأقاليم يفتقر لسلطة قوية يمكنها أن تحكم كل المناطق، فقد كان عبارة عن مجموعة من مدن صغيرة وقرى مستقلة، ومن قبائل بدوية أو نصف بدوية من البربر والعرب[7].

---

[1] – عبد الله شريط، محمد الميلي : الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م، ص117.

[2] – عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص34.

[3] – يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، (د، ط)، دار الهدى الجزائر، 2003م، ص81.

[4]– محمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان " مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان"، (د، ط)، الجزائر، 2011م، ص137.

[5] – حسن بن محمد الوزان : المصدر السابق، ص30.

[6] – محمد دراج : الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512 – 1543م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2010م، ص86.

[7]– جون . ب. وولف : الجزائر وأوروبا(1500–1830م)، تر: سعدالله أبو القاسم، (م، و، ك)، الجزائر، 1986م، ص129.

كانت المدن الساحلية تعيش في نوع من الاستقلالية عن الحفصيين والزيانيين، فقد انفصلت بجاية عن تونس في بداية القرن الخامس عشر الميلادي، وقام الملك أبو فارس عبد العزيز (1394-1434م)[1] بتوسيع حدود مملكته حتى وصل مدينة قسنطينة[2].

أما مدينة الجزائر فكانت تابعة اسميا لمملكة بني زيان، لكنها فضلت الخضوع لملك بجاية مع التمتع ببعض الاستقلالية، كما ظلت مدينة جيجل متمتعة بصفة الإمارة المستقلة إلى غاية وقوعها في يد الجنويين 1513م، وكانت مدينة القل هي الأخرى شبه مستقلة أيضا عكس عنابة[3]، التي ظلت تحت سيطرة الحفصيين، كذلك المناطق الواقعة غربي القبائل الكبرى فقد انقسمت هي الأخرى إلي إمارات، كإمارة جبل كوكو[4]، التي كانت مستقلة كليا عن الزيانيين[5] وإلى جانب هذا كانت وهران تحت سلطة بني زيان، لكنها مستقلة في شؤونها الإدارية والمالية باستثناء ما يتعلق بالإشراف عن أمور الضرائب وشؤون الميناء[6].

أما الصحراء فقد استقل بني جلاب بتقرت، وأقاموا إمارة الحاج سليمان المريني الجلابي وغرداية أيضا كانت تعيش حالة الاستقلال بعيدا عن السلطة المركزية سواء بني زيان أو الحفصيين[7].

ومما سبق يتضح أن الأوضاع السياسية المتردية وضعف الحكومات، إضافة إلى المجال الجغرافي الواسع، مع انعدام القوة العسكرية القادرة على الوقوف في وجه هذه السلطات القبيلة المحلية، الذي أفرز وضع سياسي شاذ أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي، وهو ما جعل القوى الخارجية تتطلع لبلاد المغرب كونها تفتقد للوحدة السياسية.

---

[1] – محمد دراج : المرجع السابق، ص ص 85، 86.

[2] – مبارك الميلي : تاريخ الجزائر القديم والحديث، (د، ط)، مطبعة العصر، بيروت، 1964م، ج2، ص232.

[3] – **عنابة:** وهي مدينة ساحلية في الشرق الجزائري شيدت في عهد الرومان عرفت في الكتابات التاريخية باسم بونه. للمزيد ينظر، حسن الوزان : المصدر السابق، ص 61 .

[4] –**جبل كوكو:** قرية واقعة بجبال جرجرة بالقبائل الكبرى، يحكمها ابن القاضي الذي كان له دور في مساعدة دخول الإخوة بربروسا. ينظر، نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، (د، ط) دار الحضارة، 2007م، ص ص48،49.

[5] – عائشة غطاس وأخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة للمجاهدين، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007م، ص11.

[6] – حسن بن محمد الوزان : المصدر السابق، ص216.

[7] – صالح كليل : "خير الدين بربروسا في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط" ، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: علي آجقو، قسم التاريخ، جامعة باتنة، نوقشت، 2007/2006م، ص76.

2 – الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية (مدن الموانئ المغرب الأوسط):

بعد قضاء الأسبان على آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 1492م، ظهرت هذه الأخيرة كمدافع عن المسيحية في أوروبا[1]، وسعت لاحتلال قواعد متقدمة لها على سواحل شمال إفريقيا، وذلك لاتخاذها كمركز دفاعي من الدرجة الأولى لمنع المسلمين من العودة للأندلس أو تقديم أي عون لهم[2].

وهكذا أصبحت السواحل الجزائرية ضمن المشروع الاسباني[3]،الرامي لاحتلال سواحل إفريقيا الشمالية مثل: وهران والمرسى الكبير، الجزائر، وعنابة وغيرها، التي كانت من أهم الموانئ في العهد الزياني، فكانت هذه السواحل بدورها تشكل همزة وصل بين أوروبا والسودان الغربي، ويعتبر السيطرة عليها التحكم في الطرق التجارية[4]، ومن أهم مدن الموانئ الجزائرية التي سيطر عليها الإسبان هي :

أ- المرسى الكبير:

يعد من أفضل مرافئ الساحل الجزائري[5]، وقد تمكن الأسبان من السيطرة عليه[6]، بحملة كبيرة مجهزة من طرف الكردينال خمينيس[7]، حيث غادر الأسطول الإسباني مالقة متجها نحو المرسى الكبير في أوت 1505م تحت قيادة " دون رايموند دي قرطبة"، ويضم حوالي خمسة

---

[1] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص64.

[2]– محمد علي الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2010م، ص ص153، 159.

[3]– **المشروع الاسباني** : المعروف بالزواج السياسي بين فرديناندو الخامس ملك أرغون وإيزابيلا ملكة قشتالة للمزيد ينظر: عمار عمورة :الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م) ، دار المعرفة ، الجزائر، ج1 ، 2009م ، ص 174 . وجون. ب. وولف: المرجع السابق، ص ص 201، 202.

[4] – محمد علي الصلابي : المرجع السابق، ص ص153، 159.

[5]- هي مدينة ومرفأ في الجزائر، يقع بين وهران ومستغانم، أسسه ملوك تلمسان على البحر المتوسط على بعد أميال من مدينة وهران، ويوجد فيها الميناء المسمى باسمها، إذ يستطيع تحمل مئة سفينة للإرساء به بمأمن من كل عاصفة. ينظر، صبرينة الواعر: "الغزو الأسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505–1792م " ملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، منشورات المخبر الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر،7–8 ديسمبر 2009م،ص626.

[6] –مؤيد محمود حمد المشهداني: "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518م–1830م)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، أفريل 2013م، ص445.

[7]– **الكاردينال خمينيس** : هو فرانشيسكو خمينيس دي شيسنيروس كاردينال عسكري في عهد فرديناند الخامس، موّل الحملة المتوجهة للمرسى الكبير من ماله الخاص مع بعض المساعدات من الكنيسة. للمزيد ينظر، مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط2، دار الأمة، 2007م، ج1، ص51.

آلاف رجل وصلت الحملة في 11 سبتمبر، وحاصرت المدينة مدة خمسين يوما استمرت فيها الاشتباكات إلى أن استسلمت المدينة وجرت مفاوضات بين الطرفين، حيث يتم إخلاء المرسى الكبير في مدة ثلاث ساعات وانسحاب المسلمين منها دون أخذ أي شيء معهم، وبهذا أصبح الأسبان يرون أن تحقيق مشروعهم بات قريبا[1].

ب– مدينة وهران :

تقع مدينة وهران[2] على الساحل الجزائري[3]، ولها ميناء يبلغ عرضه[4] واحد وعشرون كلم[5]، ولها مدخل آمن وعليها سور[6]، يمتد ميناؤها على 24 هكتارا، وتصل أعماق المرسى فيه إلى عشرين مترا[7].

أما عن احتلال المدينة فقد جُهزت لها حملة كبيرة من طرف الكردينال خمينيس، وانطلقت هذه الحملة من ميناء قرطاجنة الاسباني في 19 ماي 1509م، بقوة خمسة عشر ألف مقاتل، وما لبثت القوات الاسبانية أن احتلت المدينة دون أي مقاومة، وذلك بتعاون بعض اليهود والخونة من أهل المدينة، وسيطروا عليها ما يقرب ثلاث قرون[8].

ج– مدينة بجاية :

سميت هذه المدينة في العهد الفينيقي " صالداي" أو "سالديا"، وهي مدينة ساحلية واقعة في الشرق الجزائري[9]، بين افريقية والمغرب الأوسط، أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457هـ، وقد سميت بالناصرية نسبة إلي بانيها، وكانت

---

[1]– صالح كليل : المرجع السابق، ص46.

[2]– تقع مدينة وهران داخل الخليج الذي يحمل اسمها، بين دائرتي عرض (43°– 30°)، وبين خطي طول (59°–2°)، وقد كنفته الجبال التي لا يتجاوز ارتفاعها 589م . ينظر، جون. ب. وولف : المرجع السابق ، ص 129. وأحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 114.

[3]– ينظر الملحق رقم (01).

[4]– ينظر الملحق رقم (02).

[5] – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص114.

[6] – أبي القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض، (د، ط)، منشورات دار الحياة، لبنان، 1992م، ص ص 78،79.

[7] – محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د، ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص66 .

[8] – جون . ب. وولف : المرجع السابق، ص129.

[9] – أبي العباس أحمد بن محمد الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، رابح بونار، (د، ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م، ص ص 20 .

بجاية قديما ميناء ذات صبغة اقتصادية، فيقول ياقوت الحموي في هذا الصدد "... دار مملكة تركب منها السفن وتسافر منها إلي جميع الجهات ... كانت قديما ميناءا فقط"، ثم بنيت المدينة[1].

كان لبجاية مرسى كبيرا[2] محصنا تحصينا منيعا له مدخل ضيق في الجبال، وقد كانت تكتسب ثروة طائلة بسبب تجارتها الواسعة التي كانت تتعاطها مع ايطاليا، كما كان لها ارتباطات تجارية مع بعض الدول الأخرى[3].

أُحتلت مدينة بجاية في 05 جانفي 1510م بعد حصارها برا وبحرا، بقوة قدرت بعشرين سفينة كبيرة مجـــهزة بالمدافع، وما يقارب عشرة آلاف مقاتل، وقد تم فيها قتــل حوالي أربعة آلاف مسلم، كما أحرقت المدينة، وبنيت مكانها مدينة جديدة[4].

د– مدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر[5]، على سواحل البحر المتوسط[6]، وجغرافيتها عبارة عن تجمع جزر صغيرة حتى مجيء الأتراك العثمانيين، وعرفت في لغتهم باسم "سزائر" أي مجموعة الجزر[7].

أماعن نصيب هذه المدينة من الحملات المسيحية الاسبانية، فقد وقّعت اتفاقية الاعتراف بالاحتلال الأسبانية 1510م، وأرسل سكان المدينة وفدا لزيارة القائد ا"بدرونافارا" في بجاية،

---

[1] – ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج1، ص339.

[2]– ينظر الملحق رقم (03)

[3] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 89.

[4]– نُقش على هذه المدينة نص كتب فيه " فرديناندو الخامس ملك اسبانيا افتك المدينة بقوة السلاح من أبناء هاجر اللئام سنة 1510م". ينظر، كليل صالح : المرجع السابق ، ص50.

[5]– ينظر الملحق رقم (04).

[6]– تقع مدينة الجزائر بين دائرتي عرض (46°–36°)، وبين خطي الطول (3°–3°)، يحدها شرقاً الإقليم القسنطيني وغرباً القطاع الوهراني، ومن البحر الابيض المتوسط شمالا إلى الأطلس البليدي جنوباً. ينظر، عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830م، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1972م، ص ص 207،208. و سيمون بفايفر: مذكرات أولمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م،ص36.

[7] – وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، (د، ط)، دار القصبة، الجزائر،2007م، ص ص 13،14.

وقبلوا دفع الضريبة السنوية، كما تخلوا عن إحدى الجزر التي كانت تحمي المدينة للأسبان، وبنوا بها هؤلاء قلعة أطلق عليها اسم البنيون[1].

وفي هذه الأثناء كانت طلائع غزاة البحر الأتراك العثمانيين قد وصلت إلى السواحل المغربية، وهنا يمكن طرح الإشكال التالي : هل ساهم الخطر الاسباني في تجسيد الوحدة الجزائرية ؟ وكيف تم ذلك ؟

II– بروز معالم الجزائر العثمانية:

ترجع الارتباطات الأولى للعثمانيين بالسواحل المغربية بعد فرار بابا عروج من الأسر[2]، فكانت أول محطة له في المغرب[3]، جزيرة جربه[4]، وكان ذلك في سنة 1504م، وجعلوا منها مركزا لنشاطهم، إلا أن الهجمات الأسبانية المتزايدة عليهم أجبرتهم من تحويل مركزهم إلى منطقة حلق الوادي[5]، مقابل خمس الغنائم، يقدمونها للسلطان الحفصي[6]، وبهذا التمركز الجيد وازدياد غنائمهم وتعاظم نشاطهم البحري العسكري، استطاعوا أن يُكونوا أسطولا بلغ من العدد ستة عشر سفينة، إضافة إلى بعض القطع البحرية، وذلك في سنة 1516م[7].

1 – عوامل اهتمام العثمانيين بالبحرية (بروز الأخوين كقوة بحرية):

– الموقع الجغرافي الهام للجزائر، والذي أتاح لها السيطرة على مداخل ومخارج البحر المتوسط ومن جانب آخر طبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200 كلم، حتى أطلق على مدينة الجزائر المحروسة والمنصورة ودار الجهاد[8].

---

[1] –**حصن البنيون** : يعني حصن الصخرة ، ونصبوا به مدفعا على بعد ثلاث مئة متر تقريبا ليكون شوكة في عنق الجزائريين. للمزيد ينظر،أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص69.

[2] – أسر عروج في جزيرة رودس، وهذا حسب مارواه خير الدين في مذكراته. للمزيد ينظر، خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، (د، ط)، دار الأصالة ، الجزائر، 2010م، ص57.

[3] – بسام العسلي: خير الدين بربروس (والجهاد في البحر)1470–1547م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص20.

[4] – **جربة** : جزيرة تونسية تقع جنوب شرق تونس. ينظر، حسن الوزان: المصدر السابق، ص94.

[5] – **حلق الوادي** : منطقة تونسية تقع على الساحل التونسي، كانت مركزا للعثمانيين مع بداية نشاطهم في البحر المتوسط ضموها سنة 1573م. ينظر، عبد الجليل التميمي: العثمانيون والبحر المتوسط (مقاربات جديدة) العثمانيون والعالم المتوسطي ، ط1، مؤسسة التميمي، تونس، 2003م، ص162.

[6] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص163.

[7]– صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830م)، (د، ط)، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص323.

[8]– حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى ،. 2007، ص45.

– صد الهجمات الأوروبية المتكررة على سواحلها من جهة، وخدمة الإستراتيجية العثمانية من جهة أخرى[1].

– اقتران النشاط البحري بفكرة الجهاد، وجعله عملية مقدسة ودينية، وفي هذا الصدد يقول عمار بن خروف في كتابه العلاقات الاقتصادية والاجتماعية : "... حيث يرى أن المغاربة عموما والأندلسيون خصوصا تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري بعد الحملات الأوروبية على سواحل الجزائر وما لحق الأندلسيين من اضطهاد كبير من طرف الأسبان ..."، فكان هذا وراء تطور البحرية وازدهارها[2].

– الأصل في الإخوة بربروس أنهم بحارة امتازوا بركوبهم للأمواج، فيقول خير الدين في مذكراته : " حبنا للبحر فوق كل حب "، الأمر الذي أكسبهم مهارات حربية وقدرات قتالية عالية مكنتهم من تحقيق الانتصارات على أعدائهم[3].

– تجنيد الأندلسيين والأوروبيين في خدمة البحرية، والذين كانت لهم خبرات عالية بالبحر وخاصة صناعة السفن[4].

2– تحرير الموانئ الجزائرية (بجاية – جيجل) :

أ ـ محاولات تحرير بجايـــة:

بعد الشهرة التي نالها الإخوة بربروس، أصبحوا يمثلون قوة بحرية تمكن المغاربة من الاعتماد عليهم في دحر الخطر الاسباني[5]، وبهذا استنجد أعيان وعلماء مدينة بجاية بهم حاملين رسالة يستصرخونهم[6]، جاء فيها: " إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون

---

[1] – إبراهيم حماش : " العلاقات بين الايـالة الجزائرية والباب العالي(1798 – 1830م)"، (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: عبد الحميد عبد العالي، قسم التاريخ والآثار، جامعة الاسكندرية، نوقشت 1988م، ص 139.

[2] – عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، دار الأمل للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر،2008م، ج2، ص 29 .

[3] – خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 57 .

[4] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق،ص 46.

[5] – شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير سلامة، (د، ط)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس،1985م، ج2، ص326 .

[6] – أحمد بن أبي الضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط2، الدار التونسية، تونس، 1977م، ج2، ص10.

الأبطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم، لما نلقاه من ظلم الأسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم..."[1].

لبي الإخوة نداءهم لكنهم لم ينجحوا في ذلك، بسبب تحصينات الأسبان القوية وتعاون بعض الأمراء الحفصيين معهم، كما جرح عروج في هذه المعركة الأمر الذي جعلهم يتراجعون في هذه المحاولة، والعودة إلى مركزهم في تونس[2].

وبسبب الانتصارات التي حققها الإخوة بربروس في البحر المتوسط، أرسل السلطان سليم الأول[3]، سنة 1514م مكافأة لهم كانت عبارة عن سفن وأسلحة وذخيرة[4]، فاغتنم عروج هذه الهدايا في محاولة ثانية من نفس السنة، وحاصرها ما يقرب ثلاثة شهور، وأعاد الكرة في سنة 1515م لكن دون جدوى، واضطروا للانسحاب منها، والتي لم يُكتب التحرير لها إلا في عهد صالح ريس سنة 1555م، الذي قام بدحر الأسبان عنها، وإرجاعها ضمها لدائرة المدن الموانئ المسترجعة من السيطرة[5].

ب ـ تحرير جيجل:

بعد المحاولة الأولى لتحرير بجاية وانسحابهم منها، أسرعت حامية من جيجل بطلب النجدة من الإخوة لإنقاذهم من الجنود الجنويين، التي خضعت لهم منذ سنة 1260م، ثم هاجمها الايطالي " أندريا دوريا"[6] سنة 1513م، الذي كان يعمل لصالح فرنسا[7].

وفي سنة 1514م، تولى عروج وخير الدين أمر تحرير جيجل استجابة لطلب سكانها إضافة لكونها قريبة من بجاية التي تبعد عنها بـ120 كلم شرقاً، وأيضا الموقع الاستراتيجي الهام

---

[1]– خير الدين بربروس : المصدر السابق، ص67.

[2]– يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج2، ص10.

[3]– **سليم الأول** : هو ابن يزيد خان الثاني، تولي الحكم سنة 1512م. للمزيد ينظر، محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص187.

[4]– مؤلف مجهول : غزوات عروج وخير الدين، تع: نور الدين عبد القادر، ط1، المكتبة الأدبية، الجزائر، 1934م، ص42.

[5]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 20،15.

[6]– **أندريا دوريا** : وهو من قادة البحر الايطاليين، ورث عن والده فنون الحرب وحب البحار، خدم ملك فرنسا فرانسو الأول. ينظر، كورين شوفالييه : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510–1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص25.

[7]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص12.

الذي تحتله المدينة، وهو ما جعلهم ينتهزون الفرصة ويحاصرونها، حيث تم الاستيلاء على برج الجنويين فأسر مئة جندي جنوي[1]، واتخذ منها عروج وإخوته مركزا وقاعدة لعملياتهم البحرية[2].

3- تبلور السلطة السياسية في مدينة الجزائر:

أ- تحرير مدينة الجزائر:

كانت مدينة الجزائر آنذاك عبارة عن عدة إمارات، وجزر تحت زعامة شيوخ قبيلة الثعالبة[3]، وكان هؤلاء عاجزين عن مقاومة الغزو الاسباني، والذي أجبرهم على الالتزام بالاتفاقية المبرمة معهم[4]، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية التي تعانيها المدينة، رأى أعيان مدينة الجزائر وزعيمها سالم التومي[5] مراسلة الإخوة بربروس، لإنقاذهم مما هم فيه[6].

كان الأخوين عروج وخير الدين يتهيئان لضرب بجاية مرة أخرى، إلا أنه عند وصول وفد سالم التومي قررا التوجه نحو مدينة الجزائر لنجدتها، فقسما جيشهما إلى قسمين قاد عروج الجيش البري، وخير الدين اتخذ طريق البحر، والتقيا معا في مدينة الجزائر حيث شرعا في قذف الحصن الاسباني، كما اتجه عروج إلى شرشال وأخضعها ثم عاد إلى مدينة الجزائر وبايعه سكانها أميرا للجهاد، فأثار ذلك حقد سالم التومي، وحاول التآمر على عروج لكن هذا الأخير قبض عليه واغتاله[7].

ب- استقرار العثمانيين بالمدن الموانئ و ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية:

استطاع الأسبان استمالة أشياع سالم التومي وكذلك أمير تنس الخاضع لهم وبعض زعماء القبائل، ثم وجهوا حملة كبيرة من وهران وصلت إلى الجزائر في سنة 1516م، وأخذت المناوشات بين الطرفين إلى أن أُستنزفت القوة الاسبانية، اغتنم عروج الفرصة بتقهقر الجيش

---

[1]- عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود عامر، ط1، دار النهضة، القاهرة، (د، ت)، ص48.

[2]- عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، (د، ط)، دار هومه، (د، ت)، ص75.

[3]- **الثعالبة** : وهي قبيلة تنتمي أصولها إلى عرب المعقل استوطنت متيجة في القرن 8هـ. ينظر، عمار عمورة: المرجع السابق، ص40.

[4] -للإشارة فالاتفاقية مشار إليها سابقا في عنصر الاحتلال الأسباني لمدينة الجزائر.

[5]-**سالم التومي:** زعيم مدينة الجزائر، وهو من قبيلة الثعالبة ثار على الاخوة بربروسا بعدما استنجد بهم سنة 1516م. للمزيد ينظر، محمد دراج: المرجع السابق، ص203.

[6]- يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق، ص13.

[7] - شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص331.

وسوء الأحوال الجوية لينقض عليهم، محققا انتصارا كبيرا، كما بايعته العديد من المناطق منها البليدة ومليانة والمدية ودلس وبلاد القبائل[1].

بموت عروج خلال محاولاته لضم تلمسان، وتزايد التمردات الداخلية وكذا نفاذ الذخيرة الحربية والعتاد العسكري صعبت المهمة أمام خير الدين، وعزم هذا الأخير على المضي إلى اسطنبول ليعرض على السلطان سليم الأول إبعاده عن الجزائر، إلا أن أعيان المدينة وسكانها توسلوه بالبقاء، فعرض خير الدين فكرة الانضمام للدولة العثمانية، قبل أهل المدينة هذا العرض[2]، وعمل على إرسال وفد يحمل رسالة مكتوبة[3] باسم أهالي الجزائر للدخول في طاعة السلطان العثماني فاستجاب سليم الأول لطلبهم، وقام بإرسال أسطول بحري مدعوم بألفي جندي انكشاري وكمية كبيرة من الذخيرة والعتاد والمدافع، كما دعمهم بأربعة ألاف متطوع، ومنح خير الدين بربروسا رتبة بايلرباي[4]، وربطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية بداية من سنة 1518م[5].

ومما سبق نستنتج أن الوضع العام لبلاد المغرب العربي عامة، والجزائر خصوصا تميز بالفوضى وعدم الاستـقرار، إضافة إلى الفراغ السياسي السائد أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي، العوامـل التي جعـلت الدول الأوربيـة تلفت الأنظار نحوهـا خاصة الأسبان والبرتغال، فنشطت الحملات الصليـبية نحو منطقة الشمال الإفريقية في العديد من المناطق الساحلية، ليبقى هذا الاحتلال محصورا في السواحـل خلف أسوار لم تتعدى مساحـة الموانـئ ليُدمر فيما بعد بالقوة العثمانيـة التي استنجد بها أهالي المنطقة، لتصبح فيما بعد إيالة تابعة لهم .

---

[1] – يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1748– 1780م)، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص18.

[2] – مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص42.

[3] – ينظر الملحق رقم(05).

[4] – **بايلرباي:** هو مصطلح عثماني ومعناه أمير الأمراء. ينظر، أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر (1800– 1830م)، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 2010م، ص12.

[5] – أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د، ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م، ص10.

الفصــل الأول

دعائم تجهيز وتسيير الموانـئ

I- مراكب وتجهيز الميناء

1 - المراكب والسفن أنواعها وأحجامها

2 - دار الترسانة (دار صناعة السفن)

3 - تحصينات الموانئ

II- تنظيم الموانئ وتسييرها

1- إدارة الموانئ

2- طائفة الرياس

I- مراكب وتجهيز الميناء

1 ـ المراكب والسفن أنواعها وأحجامها:

أ ـ أنـــواع السفــن :

عرفت الموانئ الجزائرية خلال عهد الدايات العديد من المراكب والسفن، والتي تعتبر كأداة أساسية لتحقيق المكاسب والنفوذ، وقد تباينت هذه السفن من حيث الحجم والنوع، وذلك حسب الضغوط والتطورات التي شهدتها الدولة، فمنها ماهو مصنوع محليا، ومنها ما هو مستورد أو قُدم لها على شكل هدايا وإتاوات من طرف الدول الأجنبية أو الدولة العثمانية أو ما يصدر كغنائم بحرية[1]، ونذكر منها :

ـ **القاليـــر (lacalere):**[2] وهي سفينة حربية وتجارية، كانت أكثر انتشارا في الأسطول طولها 50 مترا وحمولتها متوسطة، سرعتها خفيفة[3].

ـ **الغليـــون (le galion):** وهي مركب حربي شاع خلال القرون 16 و17 ،18 م، استعمله الأسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثقيلة[4].

ـ **البريـــك (brich)** : مركب صغير الحجم له مجدافان وشراعان مربعان[5].

ـ **الدانزيك (ledanzic):** فلا يعرف مصدرها إن كانت هدية أو تم الاستيلاء عليها، وهي تحمل 58 مدفعا[6].

ـ **الشباك (lechebeck)** : وهو اسم سفينة صغيرة، تعرف بخفتها ورشاقتها، وكان لها تسليح قوي في غالب الأحيان، وبحارتها بين 30 و200 بحارا[7]، أما مدافعها فهي بين 12و30 مدفعا ولها 30 مجدافا[8].

---

[1] – المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة الأساطير الواقع)، (د، ط)، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2009م، ج2 ، ص 68 .

[2] – ينظر ملحق رقم (06) صور لأنواع السفن .

[3] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق، ص 176 .

[4] – نفسه ، ص 170 .

[5] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص57.

[6] – نفسه : ص 57 .

[7] – عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، (د، ط)، لبنان ، 1980م، ج2، ص121.

[8] – يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص170 . وينظر علي الخلاصي : الجيش في العصر الحديث ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر، 2007م، ص 175.

ـ **الطريدة (LATRID)**: وهي سفنية صغيرة سريعة الحركة، خصصت لحمل المقاتلين والذخائر والمؤن وحتى الخيول في حالة الحرب[1].

ـ **الفرقاطة (lafregatte)**: وهي سفينة صغيرة جدا ذات مجاديف، لها عدة أشكال مجسرة أو مكشوفة، وأحيانا أخرى تسمى بالزورق الخاص بالسفينة، وهي نوعان: كبيرة لها 12 مقعدا ومجدافا، أما الصغيرة فلها مقاعد ومجدفين، ففي القرن 17 م نصب عليها مدافع وزاد حجمها لتصل طاقتها إلى 40 رجلا[2].

ـ **القادرغة(Gadera)** : وكانت تدعى بالعثمانية، وهي سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طوله حوالي 45 مترا وعرضها 5,5 مترا، تحمل هذه السفينة من 3 إلى 5 مدافع كبيرة في المقدمة، وإلى عدد من المدافع الخفيفة على الجانبين، وهي سفينة ذات مجاديف[3].

وهناك أنواع أخرى للسفن وهي : الكرافيل، البولاكر، الشاطية، العشارية، الفوسته[4] القادس، القرقور، الحراقة، اللنجور، الشقف، الفلوكة، الكنبري، الغراب[5]، واللنقشون والبلاندو[6].

كما أن هناك بعض السفن تنتسب إلى ضباطها مثل : الأروشيل للريس الحاج سيتوف، الأهرام للرايس محمد، واليوسف للريس محمد آغا، والكاميرا للريس دشمان، والمسعود للرايس أحمد عامر[7].

---

[1] – وردة العابد : " الخطط العسكرية البرية والبحرية بالمغرب الأوسط "، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر، ع05، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، 27/26 نوفمبر2014، ج2، ص 148 .

[2] – محمد الأمين عطيلي : " نشاط البحرية الجزائرية في القرن التاسع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية "، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الحديث)، إشراف : عمار بن خروف، قسم التاريخ ، جامعة غرداية، 2012/2011م، ص76.

[3] – نفسه ، ص76 . وينظر جون . ب . وولف : المرجع السابق، ص181.

[4] – يحي بوعزيز :الموجز، المرجع السابق، ص ص 170،171.

[5] – Moulay Belhemissi : marine et marins d'alger 1515-1830 , TM1, Bibliotheqeu natoinal d'alger , Alger,1996,p102.

[6] – أحمد الشريف الزهار : مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830م)، تح : أحمد توفيق المدني، (د، ط)، الجزائر، 1974م، ص25.

[7] – يحي بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية مع دول مماليك أوربا (1500-1830م)، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1397 هـ، ص24.

أما الأوربيون فكانوا يسمون السفن الجزائرية من خلال الرسومات المتواجدة في خلفية المركب كالأسد الأبيض، الزهرة الذهبية، الحظ السعيد، نصر الإسلام، الحجرة الثمينة، التيس البري، الليم المذهب[1]، وقد تميزت نوعية السفن التي تصنع بالجزائر بعدة خصائص منها صغيرة الحجم، وفائقة السرعة[2].

ب ـ تطور وحـــدات الأسطول البحري :

كانت النواة الأولى لهذا الأسطول سفينتان التي جاء على متنها عروج وإخوته والعديد من البحارة من المشرق إلى المغرب[3]، وكان عدد السفن والمراكب مرتبط أساسا بالأعمال البحرية أو المساعدات التي تقدمها الجزائر للباب العالي، إلى جانب السفن التي تخرج في مهام بحرية تصل مدتها إلى أزيد من سنة [4]، ويمكن أن نستعرض إحصائيات موجزة عن عدد وحدات الأسطول في عهد الدايات :

فبحلـول 1681م، كـان عـدد السفن 17 مركبـا وسفينتيـن كبيرتيـن تحمل 112 مدفعا[5]، وفي سنة 1686م، ارتفع عدد السفن إلى 74 مركبـا بحريا منها مركبان بكل منها 30 إلى 32 مدفعا، و10 سفن ذات صاريين تحتوي كل واحدة على 30 مدفعا، و10 سفن ذات صاري كل سفينة بها 14 إلى 20 مدفعا بصاريين وبهما 45 مدفعا، وحراقة واحدة ذات 20 مدفعا، و59 مركب بكل منها 30 إلى 50 مدفعا، وسفن للنقل والتجارة[6].

كما جاء في كتاب ناصر الدين سعيدوني نقلا عن تقرير الدكتور دوكرافطون المؤرخ بتاريخ 14 أكتوبر 1687م، أنه عدد وحدات الأسطول الجزائري يقدر 60 سفينة، وكان عدد

---

[1] – عائشة غطاس وأخريات : المرجع السابق، ص98 .

[2] – أرزقي شويتام : دراسات ووثائق في الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519–1830م)، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م، ص97.

[3] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 323 .

[4] – علي الخلاصي : المرجع السابق، ص 171 .

[5] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 490 .

[6] – يحي بوعزيز: الموجز ، المرجع السابق، ص210 .

مدافعها 570 مدفعا[1]، وبكل أشكالها وأنواعها، وفي العقدين الأولين من القرن الثامن عشر قدر حجم المراكب ب 24 سفينة[2].

وحسب الدراسة التي قدمها " البيردوفلوكس"، والذي عدّد وحدات الأسطول الجزائري في بعض السنوات من عهد الدايات، وهي كما يلي: في سنة 1770م، كانت بالأسطول 13 سفينة تحمل 196 مدفعا، وقد تناقص هذا العدد في سنة 1775م، فكانت 9 سفن وتحمل 38 مدفعا، وقد وصل عددها سنة 1777م إلى 18 سفينة تحمل 248 مدفعا، أما في عام 1779 م فقدر عدد السفن بـ19 سفينة تحمل 280 مدفعا، وقد تزايد هذا العدد فوصل إلى 28 سفينة، تحمل 360 مدفعا سنة 1780م، لتتراجع إلى 7 سفن سنة 1791 م، أما في عام 1792م فكانت عدد المراكب 10 سفن تحمل 326 مدفع، وقد تزايدت إلى أن وصلت 14 سفينة عام 1820م[3].

أما ما أورده علي الخلاصي نقلا عن التقرير الذي قدمه بوتان سنة 1808م، فإن أسطول الجزائر كان يتكون من ثلاث بوارج تحمل 138 مدفعا، وسبعة أشبال بـ 12 إلى 32 مدفعا، و10 شالوبات جديدة، و 50 من الصنع القديم ولومنتان لحماية الميناء، وعدة بوارج وقرصان صغيرة تحمل مابين 4 إلى 6 مدافع[4].

أما القنصل الأمريكي وليام شالر، فيقدر عدد وحدات الأسطول الجزائري قبل عقد الصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية أنه كان بالجزائر أربعة بوارج حربية، تحمل مابين 16إلى 30 مدفع، بالإضافة لسفينة مزودة بصاريتين، وتحمل 20 مدفعا، وأخرى ذات مجاديف مزودة بـ4 مدافع، وزيادة على ذلك 30 زورقا حربيا[5].

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 491 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان،2000م، ص194.

[3]– Albert Devola :la marine de la regence d'alger, revue africain, 1869, p419.

[4] – علي الخلاصي : المرجع السابق ، ص 175 .

[5] – وليام شالر: مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر (1816–1824م)، تع : اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 62.

وفي عام 1821م بقي نفس عدد مراكب 1820م، ومن ضمنها مفتاح الجهاد ذات 62 مدفعا، وابن الخواص ذات 50 مدفعا، والفارسية ذات 46 مدفعا، وفوز الإسلام ذات 24 مدفعا، والمجيبة ذات 16 مدفعا، وأماني الهدى[1].

وفي سنة 1825م، وحسب التقرير الذي يقدمه المترجم بيانكي، أنه يوجد بميناء الجزائر 15 باخرة مختلفة الأنواع والأشكال، وإلى جانب سفينتين من نوع بريقانتين مزودة بـ34 مدفعا و4 مراكب من نوع القربيط، إضافة إلى بولاكر وشبك، يضاف إليهم ثلاث مراكب في دار الصناعة و35 شالوبا تحمل المدافع[2].

وفي عام 1829م، ارتفع العدد إلى تسعة قطع منها : فرقاطة ذات 34 مدفعا، وكورفيت ذات 40 مدفعا، و2 بولاكر كل منها ذات 22 مدفعا، و2 بريك ذات 14 مدفعا، و3 قوليت ذات 12 مدفعا، يضاف إليها مجموعة من القطع بموانئ وهران، تنس، دلس، عنابة، وكان مجمع بحارتها 3260 بحارا[3]، أما في السنة الموالية، فارتفع العدد إلى 44 قطعة منها فرقاطة قديمة غير مسلحة وكورفيت قديمة، و4 بريكات ذات 10 مدافع، وقوليت بريك و4 قولج مركبا مسطحا ذات مدفع واحد، وفرقاطة في طور البناء و2 قوليط[4].

وأخيرا وبعد الاستيلاء الفرنسي على ميناء الجزائر، بعث الأميرال "دوبيري" تقريرا سنة 1830م ، يوضح فيه أنه يوجد بميناء الجزائر عدة سفن صالحة من بينها 7 بريقانتين و18 شباك تحمل بين 8 و 22 مدفعا، وبارجة يبلغ طولها 28 مترا، وقربيطا به 38 مدفعا[5].

إن هذه الأرقام هي عبارة عن تقديرات تقريبية خاصة بميناء الجزائر، ويعود الاختلاف والتباين فيها إلى عدة أسباب، ومن جانب آخر نجد أن تزايد وتناقص عدد وحدات الأسطول الجزائر مرهون بالظروف التي تعيشها الدولة، فكثيرا من الأحيان تفقد عدد من مراكبها في الحروب التي تخوضها، مثلما حدث في العقدين الأخيرين من أحداث أثرت عن العدد الإجمالي، أولها احتراق معظم الأسطول في حملة اللورد إكسماوث سنة 1816م، إضافة إلى

---

[1] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق، ص211.

[2] – علي الخلاصي: المرجع السابق، ص ص 176، 177 .

[3] – Moulay Belhemissi : Histoire de la marine algérienne(1516-1830), 2eme,ed, ENAL ,Alger, 1986,p168.

[4] – يحي بوعزيز: علاقات، المرجع السابق، ص ص 84،88.

[5] – علي الخلاصي : المرجع السابق، ص 177.

الخسارة التي لحقت بالأسطول في معركة نافرين سنة 1827م[1]، والمركبين الذين بقيا بمصر بعد الحصار البحري الذي ضربته فرنسا على الجزائر إبتداءا من 1827م[2].

إضافة إلى هذه العوامل فقد كان ضعف الوازع الديني، حيث كان الجهاد واجب على كل مسلم قادر، لكن بعدما اشترت الدول الأوروبية ودّ الجزائر مقابل الإبحار بأمان[3]، تخلى معظم البحارة عن النشاط البحري، مع أن الجزائر دخلت في صراع دائم مع الباب العالي حول مراكب هذه الدول، والتي غالبا ما كانت تركيا تطالب بإعادة المراكب إليها كما وقع عام1675م، إلى جانب تناقص الخشب وانتشار الأوبئة، والتي غالبا ما كانت تنقل عن طريق السفن، والذي لعب بدوره الابتعاد عن النشاط البحري بين (1713 – 1818م)، وكان أخطرها مرض الطاعون[4].

2 ـ دار الترسانة (دار صناعة السفن) :

ويعود إنشاؤها حسب المصادر إلى ما قبل 1535م، حيث يقول خير الدين باشا في مذكراته واصفا دار الصناعة الخاصة بالسفن: " زرت اسطنبول مع بعض البحارة الجزائريين فانبهر البحارة عندما رأوا اسطنبول وتجولوا في مضيقها، وزاروا حصونها وقلاعها، كما كانت دهشتهم عظيمة لما رأوا للمصنع السلطاني لبناء السفن، الذي كان يعج بعشرات آلاف من العمال، بل قريبا من مئة ألف عامل ...ولنقل هذه الصناعة إلى الجزائر تدرب الشباب الجزائري بهذا المصنع، وبأمر من خير الدين حيث يقول"... أما الشباب الراغبين في التجنيد بالأسطول، فأرسلت ثلاثمائة منهم من يعرفون أولهم معرفة بالبحرية، وأما الآخرون فقد عنتهم في مصنع بناء السفن، لكي يتعلموا ويتدربوا هناك ..."، وذلك قصد الاستفادة من خبرتهم لصناعة السفن البحرية في الجزائر[5].

وفي النصف الثاني من القرن 16م، تأسست الترسانة أو دار الصناعة البحرية وأصبحت المراكب والزوارق وغيرها من السفن تصنع في المراسي الجزائرية الأخرى[6]، ففي بادئ الأمر

---

[1] – للإشارة حملة اللورد إكسماوث ومعركة نافرين سيأتي التفصيل فيها لاحقا في الفصل الثالث.

[2] – علي الخلاصي : المرجع السابق، ص 177 .

[3] – JEAN André Peysonnel : voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, libraerie de cide, paris, 1838, p448.

[4] – نفسه، ص ص 177،178 .

[5] – خير الدين بربروس : المصدر السابق، ص212 .

[6] – نفيسة الذهبي : الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن 16 م سن استراتيجية الجهاد وصراع الهيمنة(مقاربة جديدة) العثمانيون والعالم المتوسطي، ط1، كلية الآداب، الرباط، 2003م، ص102.

كانت دار الترسانة تتلقى الذخائر ولوازم البناء من 35 سفينة من اسطنبول، وقد خرج السلطان سليم الأول شخصيا لتوديعها[1].

وكانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل بابا عزوز، أما الترسانة الثانية فهي واقعة داخل الميناء بجوار رصيف السفن قبالة باب الوادي، بعد أن كانت في بادئ الأمر عبارة عن شاطئ صغير حُوّل إلى ترسانة لصنع السفن الكبيرة [2].

بالإضافة لمدينة الجزائر توجد العديد من الدور الصناعية البحرية، من أهمها ترسانة شرشال[3]، والتي تبنى فيها سفن من نوع الفرقاطة والبرغانطي، كما كان بميناء الأزقاق المجاور لساحل مدينة عنابة ترسانة لا تقل أهمية عن الترسانة الموجودة في مدينة الجزائر، وكانت مخصصة لصناعة السفن البسيطة مثل : الشبك والمسطحات والقوارب التجارية[4].

أما عن معدات الصناعة كان أهمها الخشب والمعادن، فما يتعلق بالخشب، فمصدره كان من غابات دار السلطان، وغابة بني صالح، والشريعة، جبال الظهرة، ومنطقة القبائل، تحديدا جبال البابور[5]، وكذلك غابات شرشال، هذه الأخيرة عرفت بمخازن الخشب وورشات لصناعة الحبال والأشرعة[6]، كما كانت القل هي الأخرى تمول ترسانة الإيالة بالأخشاب لصناعة السفن، وذلك لغناها بالأشجار البلوط الأخضر، وقد نشأت مصلحة خاصة بها للأخشاب تعرف باسم الكراستة[7]، وكان مقرها بجاية وضمت إليها جيجل والقل، ومن جانب آخر كانت كغنائم بحرية، إضافة إلى أن جل معاهداتها المبرمة مع الدول الأوروبية تنص على أن يكون جزء من إتاواتها من مادة الخشب ولوازم بحرية مثل : الصواري، الحبال والأشرعة[8].

---

[1] – خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 213 .

[2] – نفسه ، ص213 .

[3] – وهو ميناء صغير، يمتد على هكتارين فقط، ويستقبل أربعين مركبا يتسع الواحد منها لخميسين برميلا، مرساه محمي بعدة أرصفة، مدخله ضيق. ينظر، محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 66.

[4] – وليام شالر: المصدر السابق، ص 86 .

[5] – محمد الأمين عطيلي : المرجع السابق ، ص 71.

[6] – أرزقي شويتام : دراسات ووثائق ، المرجع السابق ، ص 97 .

[7] – **الكراستة** : كلمة تركية تعني الألواح، وغيرها من القطع الخشبية. ينظر صالح عباد : المرجع السابق، ص322.

[8] – أرزقي شويتام : المرجع السابق، ص 47.

وقد أوكلت مهمة صناعة السفن للعثمانيين، الذين يستعينون بخبرة الأندلسيين والأوربيين الأحرار الأسرى، وكان للأندلسيين الدور البارز في صناعة السفن[1]، إضافة إلى الشباب الجزائري، والذي تدرب في دار الترسانة في اسطنبول[2].

وكانت تكاليف الصناعة باهضة جدا بمتطلباتها المالية لاقتناء المواد اللازمة، وكذا تسديد أجور العمال، فتكلفة سفينة واحدة تعود إلى خمسة آلاف قطعة ذهبية، وتبلغ تكلفة صيانتها حوالي ألف قطعة أخرى[3].

3 ـ تحصينات الموانئ:

تعدد تسليح السفن حسب كل سفينة ، فمثلا السفن المصنوعة بشرشال تتراوح مدافعه بين مدفع واحد وثلاثة مدافع، ولكن التطور الذي طرأ على البحرية الجزائرية في بداية القرن السابع عشر أدى إلى رفع قوتها النارية، بحيث أصبحت الشبيكات تصل أسلحتها إلى 24 مدفعا، والغليوطات إلى 20 مدفعا[4].

ووصلت المدافع سنة 1663م في السفن الجزائرية إلى 500 مدفعا، وابتداء من سنة 1737 م فإن معظم السفن التي كانت تحمل عند الانطلاق أقل من 16 مدفعا، والنوع الحامل 30 مدفعا فما فوق، فقد كان دائما في السفن الشراعية والشبيكات والفرقاطات، وفي سنة 1762م، فكانت السفن مدافعها يتراوح بين 4 و50 مدفعا، وبدخول القرن 19م ضعفت المدفعية ليعرف بعد ذلك نوعا من الانتعاش الذي دام إلى غاية 1815م، ويرجع ذلك للمعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع بعض الدول الأوروبيـة مثل : السويد، الدانمارك والبرتغال وأسبانيا، فقدر مجموع المدافع سنة 1808م حوالي 423 مدفعا، لتعود بعد ذلك لوضعها السابق، والتي وصلت سنة 1827 م إلى 270 مدفعا فقط[5].

---

[1] – عمار بن خروف : المرجع السابق، ص28 .

[2] – خير الدين بربروس : المصدر السابق ، ص 212 .

[3] – نفيسة الذهبي : المرجع السابق، ص 102 .

[4] – Albert Devoulx :op,cit, pp24,25.

[5] – درياس لخضر: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص522 .

وكانت هذه المدافع تصنع في دار النحاس أو المسبكة[1]، الواقعة في جهة باب الواد، وهي عبارة عن مبنى ضخم به مخزن عال، جيد البناء لسبك المدافع، وفي ملحق دار النحاس كان توجد به عدة أفران، وكيران لصناعة القذائف من مختلف الأحجام، بالإضافة إلى البنادق التي يستخدمها الجند الجدد[2]، وبالقرب من مصنع الأسلحة يوجد دار البارود، والتي تصنع فيها المادة الحيوية، وهي مزيج ملح البارود وفحم الدفلى، والكبريت[3].

II- تنظيـــم الموانـــئ وتسييرها

1- إدارة الموانـــــئ:

لم تكن الموانئ في العهد العثماني عشوائية، وإنما كانت منظمة قائمة لها مؤسساتها وإدارتها، مما أضفى عليها الطابع الحكومي أو الرسمي، وكان الجهاز الإداري للموانئ على الشكل التالي :

أ- وكيـــل الحـــرج :

وهو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية، وكانت مهامه موزعة على مجالين رئيسيين أولهما شؤون البحرية[4]، حيث يتولى دار صناعة السفن وورشة البناء والإصلاح، ورئاسة طائفة رياس البحر وتجهيز المراكب البحرية للبحر، إضافة إلى بناء السفن الجديدة وإصلاح القديمة والمعطوبة منها[5]، أما المجال الثاني، فهو العلاقات الخارجية ويهتم بكل ما يتعلق بالتجارة الخارجية والنقل البحري[6].

كان وكيل الحرج يجلس في مكان خاص بالميناء من طلوع الفجر إلى ما بعد صلاة العصر، ثم يصعد إلى الداي في قصره، ليقدم له عرض حال على الأمور المستجدة[7]، ويذكر

---

[1] – **المسبكة** : أطلق عليها "ريخيكان"، وهي لفظة فارسية، تتكون من كلمتين "ريخته" ومعناها الصبا والسبك، وكلمة "كان" بمعنى المعدن . ينظر، خليفة إبراهيم حماش : المرجع السابق، ص 131.

[2] – علي الخلاصي : المرجع السابق، ص 203.

[3] – Moulay Belhemissi : Histoire de la marine algérienne(1516 – 1830),op,cit,p213.

[4] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص51.

[5] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق، ص 174.

[6] – وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 66.

[7] – يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص147.

لنا الشريف الزهار أن وكيل الحرج الأول سنة 1800م يدعى أوزن محمد، ووكيل الحرج الثاني يدعى أوزن علي[1].

ومن أشهر وكلاء الحرج في أواخر العهد العثماني نجد : عمر رايس في عهد الداي محمد بن بكير(1766-1791م)، والحاج محمد بن علي باشا في عهد الداي حسن باشا (1791-1798م)، والحاج يوسف في عهد الداي مصطفى باشا(1798-1805م)[2].

ويعمل تحت جهاز إدارته اثني عشرة بلوكباشيا[3]، يسهرون على حراسة المخازن[4] وتموينات الأسطول، وكان يقوم بدور المحامي لمصالحهم لدى الداي بخصوص المسائل البحرية، ونظرا لمكانته السامية جعلت صاحبه يتمكن من الوصول لمنصب الخزناجي أو حاكم الايالة[5].

ب ـ قائـــــد المرسى :

وهو المسؤول عن الميناء وشرطته والمخازن الداخلة والخارجة، التجارية والبحرية[6]، إضافة إلى إيصال الرسائل والتقارير إلى الدول مثل ما فعل عمر باشا (1815-1817م)عندما كلف أحد القائمين على إدارة الميناء بحمل التقارير إلى السلطان العثماني محمود الثاني[7] لإخباره بالحملة البريطانية على ميناء الجزائر عام 1816م[8].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 81.

[2] – يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 174 .

[3] – **بلوكباشيا:** وهو من أقدم آغات الانكشارية، وكان يطلق على أقدم الأشخاص في بلوكات آغا العجمية أي من فرقة المتدربين الجدد. ينظر، سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص54.

[4] – المخازن المتمثلة في مستودعات الأسلحة، باعتماد على آثار الحفر القديمة، فإنه تم بناؤها في سنة 1573م من قبل عرب باشا. ينظر كورين شوفاليه : المرجع السابق، ص 96 .

[5] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص51 .

[6] – يحي بوعزيز : الموجز ، المرجع السابق، ص 174 .

[7] – **السلطان محمود الثاني** : هو ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد سنة 1788م تولي حكم الدولة العثمانية مابين(1808-1829م). ينظر، عبد الرزاق ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تح : أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 1982م، ص ص 134، 135،

[8] – وحيد خينش : " المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني ـ الجيش أنموذجا ـ" (رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر)، إشراف: الأمير بوغدادة، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، 2015/2014م، ص98.

ويعمل تحته ثلاث ضباط وهم: خوجة قائد المرسى، وهو الذي يتولى تسجيل كل شيء مما يدخل ويخرج، ووردیان باشا ومن مهامه تفتيش الميناء، وهو الذي يراقب ويحرس، بالإضافة للمزوار الذي يرأس الشرطة ويستخلص الضرائب[1]، وقد شمل التنظيم أيضا السفينة ولا سيما الكبيرة منها، حيث تضم طاقما معتبرا مكونا من ثلاث مجموعات رئيسية وهي :

ـ مجموعة القيادة :

وتضم هيئة ضباط السفينة مايلي[2]، القبطان رايس ،الذي يقود السفينة وقد يكون مالكا في بعض الأحيان، وباش رايس أي نائب قائد السفينة[3]، ورايس العسة المكلف بتفتيش المراكب، وباش طبجي مسؤول المدفعية[4]، وإلى جانب هؤلاء يوجد الباش جراح (الطبيب الجراح)، ورايس الطريق أو ما يعرف رئيس فرقة الانكشارية، وكذلك ناظر الأسرى، وباش دمانجي، والإمام[5] .

ـ مجموعة المناورة :

والتي كانت تضم ربابنة السفينة وهم، اليرفانجي والغادرة كايو البريتاجي، والذين يتولوا أمر الشراعة في السفن الثلاثية الصواري، والدمانجي صلاح الدفة، والصندل رايس، رايس القارب والمسترداس، معلم نجار، والقلفاط والذي يسهر على بدن السفينة [6].

ـ مجموعة القتالية :

وكانت تتكون أساسا من الوحدات الإنكشارية تحت قيادة الآغا برتبة بلوكباشي إلى جانب الطوبجية، وتتولى أمر المدفعية في السفينة[7].

وكان يشرف على شؤون السفينة مجلس يتكون من رايس، وعدد من الضباط وآغا خوجة، وتتلخص مهمة هذا الأخير في إقرار العدل بين أفراد الطاقم وتقرير مصير المراكب المسيحية التي تصادف البحر[8].

---

[1] – يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 174.

[2] – أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات ، (د، ط)، دار البصائر، الجزائر، 2004، ص26.

[3] – علي الخلاصي: المرجع السابق ، ص180.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ، ص 489.

[5] – أمين محرز: المرجع السابق، ص27.

[6] – نور الدين عبد القادر : المرجع السابق، ص50.

[7] – أمين محرز : المرجع السابق، ص 26.

[8] – نفسه ، ص 26.

وقد جرت العادة أنه في الشتاء ينزع سلاح السفن ويتفرع البحارة والنوتيه لإصلاح السفن المعطوبة ودهنها بالقطران، وبناء أخرى جديدة وإعداد التجهيزات المختلفة لها وتقوية تحصينات الموانئ، ودعم نقط الحراسة، أما في الربيع فيشرع الرياس والبحارة في الخروج إلى البحار والمحيطات للتجارة والصيد والحرب، ويستمر ذلك إلى نهاية فصل الخريف[1].

وألفوا الرياس زيارة ضريحي سيدي عبد الرحمان الثعالبي(786-875هـ/1385-1471م)، وسيدي علي العباسي ، ثم الذهاب إلى باب البحر أو ما يسمى بباب الجهاد ليودعوا وكيل الحرج، وبعد ذلك يتجهون إلى مراكبهم في الميناء[2].

2 ـ طائـــفة الرياس(تشكيلتها ودورها) :

كان الأسطول في عهده الأول يتكون من بحارة عثمانيين إلا أنه في أواخر القرن 16م، انظم إليه الأسرى والمغامرون والأندلسيون والعناصر المسيحية من مختلف الدول الأوروبية[3]، والأقلية الجزائرية من سكان الإيالة [4].

وقد جرت العادة أن يطلق على كل قائد مركب بحري لقب رايس أو قبطان رايس، وهؤلاء الرياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس البحريين، الذين كانوا من أهم الفرق العسكرية في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني[5] .

كان تنظيم هذه الطائفة محكما جدا، فرغم اختلاف أصلهم وجنسيتهم، إلا أنهم كانوا يشكلون وحدة متضامنة[6]، عُرفت باستقلالها النوعي على النظام الإداري، حيث أن لها حكم خاص بها، فهي عبارة عن نقابة لربابنة البحر، كما كانت تتمتع باحترام ومحبة في نفوس جمهور الشعب[7]، لأنها تحمي البلاد من غزوات العدو الخارجية، بالإضافة إلى ذلك نجدها غنية جدا بسبب الغنائم التي تحصل عليها من عرض البحر[8].

---

[1] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق، ص 175 .

[2] – نفسه ، ص 175.

[3] – وليام سبنسر : المرجع السابق، ص 61 .

[4] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص47 .

[5] – يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص176 .

[6] – علي الخلاصي : المرجع السابق، ص170 .

[7] – محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص42 .

[8] – عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص150 .

وقد اختلف عدد الرياس حسب الظروف، فأحيانا يكثرون وأحيانا أخرى يقلون، وقد فاق عدد الرياس الناشطين 100 خلال أوج قوتها في القرن 17 م[1]، كما بلغ عدد أفرادها من البحارة نحو 4000 رجل، وهذا دون الملاحيين المسيحيين والجند الانكشاريين والطوبجية الذين كانوا يعززون طواقم السفن في الحملات البحرية[2]، وكانت ترقية الرياس تتم كما يلي :

يبدأ الواحد منهم العمل على ظهر السفينة كخادم قبطان السفينة، ثم بعد مدة يرقى إلى رتبة نوتى(بحار) ثم رتبة زميل، ثم إلى رتبة رايس، وأخيرا إلى قبودان رايس، وهو بمثابة وزير البحرية حاليا[3]، وقد اشتهر بالجزائر خلال العهود الأولى بعديد من أعلام البحر وأهمهم:

ـ الريس عـــروج (1470 ـ 1518):

ولد عروج بمدينة ميديلي، وهو ثاني أبناء يعقوب[4] بن يوسف[5]، ويشير خير الدين في مذكراته أن والده من السبايهية[6]، كان عروج مولعا بركوب البحر إلى جانب أخيه خير الدين، وقع أسيرا على يد فرسان القديس يوحنا، وقد عمل لمدة سنتين في المجاديف، لكنه تمكن من الفرار، إذ ألقى بنفسه في البحر على مقربة من السواحل المصرية، وكاد أن يقع في الأسر مجددا[7].

ويُجمع المؤرخين على حقيقة واحدة في وصف شخصيته، وهي كمال الجسم وحدة النظر، فقد كان مربوعا عريض البنية بطول متوسط، عيناه تلمعان صافيتان، والأنف كان يميل

---

[1] – جمال قنان : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830م)، (د، ط)، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص75.

[2] – أمين محرز : المرجع السابق، ص 30.

[3] – يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق، ص ص 176 ،177.

[4] – عرف أبناء يعقوب بلقب بربروسا، والتي تعني اللحية الشقراء أو الصهباء التي تميل إلى الحمرة، والشائع دائما أن كلمة بربروسا تعني بها خير الدين وعروج . ينظر، ارزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص10.

[5] – محمد الطيب عقاب : الأخوان عروج وخير الدين، (د، ط)، موفم، الجزائر، 1985م، ص78.

[6] – **السبايهية** : أو الصبايحية وتعتبر من أكبر وات الدولة الثمانية العسكرية في تسميتها إلى أورخان بن عثمان (1326–1363م). ينظر، محمود محمد الحويري : تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري، القاهرة، 2001م، ص 251.

[7] – بسام العسيلي : المرجع السابق، ص 27. وينظر، أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص75.

إلى السمرة، شجاعا حربيا كان شديد الانتقام من الأعداء[1]، توفي وهو شباب عمره 40 عاما، وذلك سنة 1518م في مكان يبعد عن تلمسان 30 ميلا[2].

ـ الريس خير الدين :

ولد خير الدين في مدينة ميديلي عام 877هـ/1470م، وهو من أبرز شخصيات التاريخ العثماني، ويعتبر المؤسس الحقيقي للإيالة الجزائرية، ومنظم البحرية الجزائرية في القرن 16م وقد برهن عن شجاعته في مواجهته لسفن أعدائه[3].

أما عن شخصيته، فقد وصفه توفيق المدني بقوله: "شخصية لامعة فذة ...فهو شخصية متعددة الجوانب المختلفة المظاهر، فقد كانت له الجرأة والاندفاع، ...ودقة السياسة والتدبير، توفي عام 1546م، تاركا وراءه ابنه الوحيد حسان من أم جزائرية "[4].

ـ الريس عـــلـج علـــي :

ولد علج علي في إيطاليا، ووقع أسيرا في إحدى الحملات البحرية التي قام بها خير الدين ضد جنوب إيطاليا في الفترة مابين (971هـ-974هـ/1567هـ -1567م)، واُستغل بعدها مجدافا في السفينة، أسلم علج علي وأصبح بفضل براعته وخبرته بفن الهجومات البحرية صاحب مركب بحري يساهم في الغزوات ضد المسيحين، حيث أنه شارك بجدارة في معركة ليبانت 1571م، فأنقذ الأسطول العثماني[5]، وأصبح بعد ذلك من مشاهير رياس البحر، وأحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان، وكان علج علي من أعظم رجال الحكم التركي[6]، واصل علج علي جهاده في البحر إلى غاية وفاته 1587م[7].

ـ الريس صالـــــح :

---

[1] – عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص ص 67،68 .

[2] – H.D.De Grammont :" Quel est le lieu de la mort d'aroudj barberousse",en revue africain volume 22, 1878,p396.

[3] – محمد دراج : المرجع السابق، ص 324.

[4] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 391.

[5] – نفسه ، ص 319 .

[6] – مبـارك بن مبارك الميلي : تاريخ الجزائـر في القديم والحديث،(د،ط)، دار الكتـاب العربـي، الجزائـر، 2011م،ج3، ص 103 .

[7] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 391.

أصله من الإسكندرية، كان مرافق لعروج وخير الدين في حملاتهما البحرية، وهو ما أكسبه خبرة ومعرفة لفنون الحرب في البحر، وخبرته أهلته لتولي منصب بيلربك في الجزائر عام 956هـ/1552م، فعلى المستوى الداخلي أراد أن يضع حد للمشاكل التي تقوم بها الدول المغربية، إلى جانب ذلك إبعاد الأسبان على الأراضي الجزائرية وإعلان الجهاد في الأندلس، ومن إنجازاته العسكرية تحرير بجاية في سنة 1555م، مات مصابا بالطاعون في السنة نفسها[1]، وقد ساهمت هذه الفئة في ازدهار الغزو البحري بدرجة كبيرة خاصة في القرن 17م، والذي تعزز برياس عظام أمثال :

ـ علـــي بتشيـــنـــي :

وهو من أصل إيطالي إسمه الحقيقي بتشينو، وما بين 1641م و1645م، أصبح زعيما لطائفة الرياس، والرجل القوي الناقد في مدينة الجزائر، عُرف بامتلاكه لثروة ضخمة[2]، وأصبحت سلطـة الريـاس والانكشاريـة والكراغلـة بيده، وخـلال الثلاثينـات من القرن السابع عشر ميلادي، كان القساوسة العاملون على فدية الأسرى يتعاملون معه مباشرة نظرا لقوة سلطته وهيبته في الدولة، توفي مسموما في جويلية 1645م[3].

وقد اشتهر من طائفة الرياس أواخر العهد العثماني :

ـ الريس حميـــــدو:

ولد عام 1765م، استوطنت أسرته مدينة الجزائر، بدأ حياتـه خياط لدى أحد الخياطين، وهو في سن العاشرة ثم حول اهتمامه للعمل بالبحار، وعرف بأنه كان يبحر على متن السفينة كخادم في غرفة الضباط في بداية مشواره العسكري، ليصل إلى رتبة رايس وهذا قبل تسليمه قيادة الأسطول[4].

منحه حسين باشا مركب من نوع شباك ، ثم تحصل على مركبا به 44 مدفعا من صنع اسباني[5]، لكن كثرة الحساد من نشاط حميدو، جعلت الداي أحمد باشا (1805-1808 م) يعمل على نفيه إلى بلاد الشام، ومع مجيء الداي علي الغسال (1808- 1809م) أمر

---

[1] – شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص345. وينظر علي الصلابي : المرجع السابق، ص ص 263,264.

[2] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 56.

[3] – جون . ب . وولف : المرجع السابق، ص 202.

[4] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص49.

[5] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق، ص 177.

بإحضاره وتكريمه مع تكفيله من جديد بإعادة تنظيم الأسطول الجزائري، حيث شارك في حروب البحرية الجزائرية ضد الاعتداءات التونسية والمغربية[1]، وفي إحدى المعارك ضد الأمريكان توفي الريس حميدو وذلك في سنة 1815م في بداية المعركة بعد أن واصل أصدقائه القتال لخمسة ساعات[2]، وكان عدد الرياس في أواخر العهد العثماني كثيرا لا يسعنا أن نذكر جلهم ومن أبرزهم[3] .

ومما سبق نستنتج أن الموانئ الجزائرية حظيت باهتمام العثمانيين منذ مجيئهم، وذلك باستخدامهم تنظيمات وهياكل جديدة كدار الترسانة، وقد تميزت بتنوع وتعدد سفنها، والتي يتغير عددها بتغير الظروف الدولية التي تعيشها الإيالة، كما اتسمت بالطابع الحكومي فلم تكن عشوائية في إدارتها، بعيدة عن الأعمال الفردية فقد هيأت قيادات جديدة من بينها طائفة الرياس، والتي ساهمت في ازدهار النشاط البحري منذ نشأة الإيالة.

[1] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص ص 104،105.

[2] – Albert Devolx :Rais Hammidou, Alger,1859, p113.

[3] – ينظر الملحق رقم (07).

الفصل الثاني

الدور الاقتصادي للموانئ

I- التنشيط التجاري

1- تنظيم المبادلات التجارية

2- تيسير العلاقات التجارية وتعزيزها

3- العائدات المالية للموانئ

II- الأهمية المالية للموانئ

1- إحصاء وتقسيم غنائم البحر

2- افتداء الأسرى

3- استقبال سفن الإتاوات والهدايا

I- التنشيط التجاري:

كان الوضع الاقتصادي للجزائر على مستوي التجارة الخارجية مع مطلع القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر ميلادي، يتحكم فيه الصراع والتنافس بين وطائفة رياس البحر والانكشارية[1]، فقد هيمنت الفئة الأولى على النشاط البحري منذ العهود الأولى لتأسيس الايالة واستحوذت على مداخيلها[2]، وكانت فئة رجال البحر تتمتع بنفوذ كبير في الدولة، مما سمح لهم التدخل في المسائل السياسية فهم أشبه بالتنظيم السياسي، إضافة إلى الدور الاقتصادي الذي لعبته، وهو ما جعل لها دور تجاري قوي[3].

1- تنظيم المبادلات التجارية:

إن التجارة الخارجية في الجزائر كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان داخلية تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية، وخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ[4]، سواء من ناحية الصادرات أو الواردات.[5]

أ – الصـــــادرات:

كان موانئ الجزائر تصدر المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية منها، نحو الدول الأوروبية، ومن المواد الأكثر تصديرا نجد، القمح الذي يأتي في المرتبة الأولى لشهرته في الأسواق الأوروبية، وبالأخص الأسواق الإيطالية، فهو مفضل عند التجار على جميع الأنواع الأخرى، بسبب جودته في صنع أنواع العجائن[6]، كما اشتهرت الموانئ الجزائرية أيضا بتصدير

---

[1] – **الانكشارية** : جاءت هذه الفئة مع بداية الدولة العثمانية، وتتكون أغلب عناصرها من أتراك الأناضول. ينظر، إيرينا بترسيان : الإنكشارية في الإمبراطورية العثمانية ، تقديم : قسم الدراسات، (د، ط)، مركز جمعة الماجد، دبي، 2006م، ص12.

[2] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص127.

[3] – جون . ب . وولف : المرجع السابق،ص20.

[4] – **الموانئ الجزائرية من الشرق الي الغرب** : مرسى الخرز، القالة، عنابة، ومرسى البربر، سطورة، القالة، جيجل، بجاية، مرسى الزيت، مرسى الفحم، دلس، جنات، الجزائر، شرشال، برشك، تنس، مستغانم، ارزيو، المرسى الكبير، وهران، هنين. ينظر، أمين محرز: المرجع السابق، ص119.

[5] – محمدالعربي الزبيري : المرجع السابق، ص110 .

[6] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792– 1830م)، ط2، م، و، ك ، الجزائر، 1985م ، ص 76.

العديد من المواد الأخرى كالمرجان وريش النعام، الزيت والزيتون، التبغ، التمر الزبيب، والجلد والشمع وغيرها[1].

فكان ميناء أرزيو يُصدر منه سنويا قيمة 8 آلاف طنا من الحبوب إلى بريطانيا، وذلك من أجل تموين مستعمراتها في جبل طارق، كما كان يصدر هذا الميناء الخيول والمواشي[2].

أما عن ميناء عنابة فقد احتل المرتبة الأولى مع ميناء الجزائر في تصدير الحبوب، فكان يصدر من القمح والشعير 40 حمولة سنوياً، يفوق الموانئ الجزائرية الأخرى مقارنة بميناء أرزيو الذي كان يصدر 30 حمولة سنوياً، وميناء دلس الذي كان يصدر كل سنة مابين اثنان إلى ثلاث حمولات[3].

وقد شكل المرجان أيضا فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية مما جعله يحضى باهتمام جل التجار الأوروبيين خاصة الفرنسيين منهم، حيث تعد السواحل الجزائرية ولاسيما الشرقية منها، التي تعتبر أغنى السواحل بهذه المادة، والتي جلبت إليها أنظار المستغلين من غير الإيالة، ونتيجة لأهمية المرجان الاقتصادية حرصت المؤسسات الفرنسية منذ نشأت الباستيون على احتكار صيده مقابل دفع الشركة الملكية الإفريقية 100,0000 ليرة وصندوقين من مجمل المرجان للخزينة[4]، ولم يقتصر تصدير المرجان على فرنسا فحسب، بل كان يوجه إلى المشرق خاصة إلى مصر وفي هذا الصدد يقول محمد بن سعيدان نقلا عن "ماصون" أن حجم الكمية التي تصدر إلى مصر يفوق بكثير تلك التي تصدر إلى فرنسا[5].

استقطب ميناء وهران بعد فتحها سنة 1792م العديد من الدول وأُبرمت الكثير من الاتفاقيات خاصة مع فرنسا واسبانيا، فكان هذا الميناء يصدر الصوف والأبقار والدواجن والحبوب من قمح وشعير، كما يصدر الزيتون والتين والكـروم، وذلك لقربها من سهل متيجة[6].

---

[1] – عمار عمورة : المرجع السابق، ص240.

[2] – عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص228

[3] – العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 111.

[4] – رحمونة بليل : "القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية(1564–1830م)"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث والمعاصر)، إشراف : نغرور دحو، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران، 2010–2011م، ص95.

[5] – محمد بن سعيدان : "علاقة الجزائر مع فرنسا (1070هـ–1170/ 1659–1756م)"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث)، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، غرداية، نوقشت 2011–2012م، ص103.

[6] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ، المرجع السابق ، ص77.

وفي سنة 1793م حصلت أسبانيا على حمولة قمح تقدر بـ4290 كيلة، والشعير 4540 كيلة، ومن جانب آخر كانت صدرت أيضا الملح والشمع والمواشي، التي قدرت ب 2851 رأس من الغنم و966 رأس من الثيران و16 رأس من الخيول كانت موجه نحو برشلونة[1]،إضافة إلى المواد الأساسية، فقد صدر ميناء الجزائر بعض المواد الأخرى الكمالية مثل الوبر الفول، ومواد تستخدم في صناعة القذائف، وكذلك الكبريت، والفلفل، وتفاح السرو[2].

وقد اشتهر ميناء مدينة الجزائر أيضا بتصدير الشموع التي قدرت سنة 1792م بـ 600 قنطار، والتبغ والتمور والعنب الجاف (الزبيب) وريش النعام والزرابي والمناديل المطرزة الحريرية[3]، وكان يصدر الميناء سنويا إلى اسبانيا مابين 7 إلي 8 آلاف قنطار من الصوف[4].

ب – الـــــــــــواردات:

كانت الجزائر تستورد الكثير من المواد التي تحتاجها منها الضرورية والكمالية، فبايلك الشرق يستورد عبر ميناء عنابة الكثير من المواد من فرنسا خصيصا، وكانت هذه المواد مصنفة إلى ثلاث أصناف، وهي المواد الأولية كالحديد و الرصاص، المستعملان في الصناعات المحلية، وأيضا المواد المصنعة كالألبسة والأقمشة (الكتان) والحلي، وكذلك المواد الغذائية من سكر وقهوة، والتوابل وغيرها من المواد الأخرى[5] .

أما ميناء الجزائر فقد كان يستورد كل ما يتعلق بصناعة السفن كالحبال والحديد والخشب، والمعدات الحربية من الفولاذ والمدافع والقذائف وأسلحة متنوعة، وهذه المستوردات كانت تأتي من البلدان الأوروبية : بريطانيا، السويد، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية[6]، كما كانت هولندا تزود الجزائر بمواد البناء خاصة الزليج الثمين[7].

---

[1] – عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص307.

[2]– وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 122.

[3]– وليام شالر: المصدر السابق، ص33.

[4]– عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص229.

[5] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص34.

[6]– العربي الزبيري : المرجع السابق ص101.

[7]– **الزليج** : وهي مادة من مواد البناء تستعمل في التزيين والزخرفة على القصور والمساجد وغيرها من العمارة . ينظر، نفسه، ص102.

أما عن ميناء وهران، فقد كانت هذه الأخيرة تستورد من أسبانيا العطور ومواد الصباغة والجواهر، بالإضافة إلى بعض المواد الغذائية، وكذلك الورق والأغطية والمناديل الحريرية، كما تستورد الأقمشة القطنية والحلي والمواد المستعملة في العمارة من إيطاليا[1].

وكان التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة أحيانا، وعن طريق البيع أحيانا أخرى، حيث أن معظم التجار يلجئون إلى الطريقة الأولى إذا لم تتوفر لهم النقود، فمثلا التجار الفرنسيين كانوا يحصلون على الحبوب والصوف والجلود والشمع، مقابل الأسلحة والشاي والقهوة[2].

أما فيما يخص الميزان التجاري الذي سجل فائضا قدره 400,000 فرنك، وهذا حسب ما أورده ناصر الدين سعيدوني نقلا عن اللجنة الإفريقية سنة 1822م، حيث أن مجموع المعاملات التجارية الجزائرية الأوربية كان يبلغ قيمتها 4800,000 فرنك منها 2200,000 فرنك واردات، و2600,000 فرنك صادرات[3].

ونتيجة لهذه المبادلات التجارية البحرية، فقد كان فائض التجارة البحرية من السلع يوزع على الأسواق الداخلية للإيالة، فمدينة الجزائر في الربع الأخير من القرن السابع عشر كان بها حوالي 60 سوقا، منها سوق الغزل وسوق الكتان وغيرها[4]، كما فُتحت العديد من المصانع في المدن الكبرى، فمثلا في مدينة قسنطينة فتح قرابة 33 مصنعا لدباغة الجلود، و176 معملا لصناعة الأحذية، وفي تلمسان كان يوجد 500 مصنعا لصناعة النسيج والخشب والجلد والحديد[5].

ومن ناحية أخرى كانت المبادلات التجارية تسير عن طريق وكلاء الدول والقناصل، وقد سُمح للعديد من الدول إنشاء مؤسسات تجارية لهذا الغرض، ومن بينها شركتي "قويناش وكمبانا" الأسبانيتين، فالأولى كانت للبنك الوطني للقديس سان شارل، وبدأت نشاطها في الموانئ لمراقبة تجارة القمح في مينائي الجزائر وأرزيو سنة 1790م، أما الثانية فبدأت نشاطها

[1] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص35.

[2] – عائشة غطاس : المرجع السابق، ص164.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص77.

[4] – عائشة غطاس : المرجع السابق، ص260.

[5] – عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص106.

سنة 1791م في ميناء الجزائر وانتقلت بعدها إلى ميناء وهران سنة1792م[1]. وشركات فرنسية أيضا من بينها شركة لافون (1676-1678م)[2]، وشركة هيلي (1694-1713م)، وقد تحصلت هذه الأخيرة على امتياز استغلال المرجان تحت إدارة هيلي بيار، فقد عرفت تطورا وازدهارا خاصة مابين (1701- 1709م) بسبب ازدياد صادراتها باتجاه فرنسا كما أعلنت سيطرتها على الباستيون[3] لاهتمامها باستغلال المرجان[4].

2- تيسير العلاقات التجارية وتعزيزها :

لضمان سير النشاط التجاري البحري، أُبرمت الكثير من المعاهدات التجارية بين الجزائر والدول الأوربية، ومن هذه الدول نجد البندقية التي نالت حق التجارة البحرية بعد إبرامها لمعاهدات مع الداي بابا علي (1747-1755م) ومندوب البندقية سنة 1747م، كما أن انجليزا كانت من الدول التي آلت إليها الصفقات التجارية، فخول لها ذلك أن تكون في طليعة الدول الأوروبية المتعاملة مع الجزائر بحلول سنة 1822م[5].

وفي سنة 1786م عقد الداي عثمان باشا (1766-1792م) معاهدة مع إسبانيا، وقد تضمنت بعض بنودها العديد من المواد التي تخص التجارة، وهو البند الأول، الثاني، الثالث والسابع عشر[6]، حملت في مضمونها ضمان حرية التجارة للطرفين مع بيان إجراءات تفتيش السفن وإمكانية التجائها إلى المرافئ الجزائرية أو الأسبانية[7].

وفيما يخص إجراءات تفتيش السفن فقد حاولت فرنسا سنة 1819م إقناع الداي حسين (1818-1830م) تخليه عن قانون تفتيش السفن، إلا أن هذا الأخير رد قائلا: " إن التفتيش

---

[1] - عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص299.

[2] - **شركة لافون** : وهذه الشركة استمرارا لشركة أرنو دويس (1666-1676م) ألغيت بقرار من لويس الرابع عشر بعد عجزها عن مواصلة نشاطها. للمزيد ينظر، عائشة غطاس : "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619-1694م)"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث) ، اشراف: مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، الجزائر، 1984-1985م، ص180.

[3] - **الباستيون** : أنشأت هذه الشركة سنة 1561م من طرف تاجران مرسيليان لينش توماس وكارلين ديدي بالقالة . ينظر، ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص72.

[4] - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 181.

[5] - نفسه، ص177.

[6] - ينظر الملحق رقم (08).

[7] - ناصر الدين سعيدوني : "تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، مجلة الدراسات التاريخية، ع7 ،1414هـ/1993م، ص75.

الذي يجريه القرصان الجزائريون على ظهر السفن الأوروبية، إنما هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الجزائر من معرفة السفن الصديقة التي يسمح لها بالمرور والسفن المعادية التي تحجز"[1]، وكانت السويد هي الأخرى ضمن الدول التي منحت لها امتيازات التجارة البحرية في الموانئ الجزائرية، وذلك إثر عقد معاهدة أبرمتها سنة 1729م، مقابل 10000 ريال سنويا كل عشر سنوات[2].

أما فيما يخص العلاقات التجارية الجزائرية الفرنسية، والتي بدأت مبكرا مع سنة 1524م، وذلك إثر الامتيازات التجارية التي منحت للفرنسي توماس لانش، وتعززت في القرن التاسع عشر ميلادي بمعاهدة عقدت بين البلدين سنة 1816م، فمنحت فرنسا امتيازات تجارية أخرى في الشرق الجزائري، والتي بلغت إتاواتها المطلوبة منها 200000 فرنك[3].

3- العائدات المالية للموانئ :

كانت الموانئ الجزائرية ذات أهمية في سياق الاقتصاد والمالية، ويتجلى دورها في مراقبة السفن الوافدة والراسية في موانئها، فكانت هذه الأخيرة تدفع رسوما نظير الرسو والنقل، وتختلف هذه الرسوم من ميناء إلى آخر حسب إدارتها، وهي على النحو التالي:

أ- استخلاص حقوق الإرساء للسفن:

وهذه الرسوم كان يُدفع نصفها بالقرش الأسباني، والنصف الآخر يدفع بالدرهم، وكان يدفع لحساب قائد الميناء، والترجمان وحارس مدخل الميناء[4]، فأسبانيا مثلا على اعتبار أنها تربطها معاهدة سلام مع الجزائر سنة 1786م، فيتوجب عليها دفع 40 بياستر (قرش) هذا دون حساب الرسم الخاص بالفنار، التي أصبحت تقدر بـ 12 فرنك مع أواخر القرن 18م، وفي عام

[1] – أحمد توفيق المدني : "من الوثائق الجزائرية العثمانية"، مجلة التاريخ، النصف الأول سنة 1981، ص38.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص75.

[3] – العربي الزبيري : المرجع السابق، ص177.

[4] – جمال قنان : المرجع السابق، ص76.

1812م أصدر علي باشا(1809-1815م) تعديلات على رسوم الإرساء، فإذا كانت السفينة محملة تدفع 23 ريالا، أما إذا كانت فارغة فتدفع 16 ريالا[1].

ب ــ الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات :

تختلف الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات، فقد كانت الرسوم المفروضة على الواردات تساوي 12,5%، والتي تذهب على النحو التالي (10% للبايلك، 1,5% للأمين والبحرية 1%)، أما بايلك الغرب فتقدر الرسوم بـ 10% على جميع المواد، ففي ميناء أرزيو كان يجب على كل سفينة مشحونة دفع 25 سكين جزائري، ودفع 1% للقبطان كحقوق للإرساء في الميناء[2].

ج ــ رسوم أخرى :

من بين هذه الرسوم كان يدفع في الموانئ الجزائرية رسما مقداره قرشا واحدا على كل طرد عند الدخول وعند الخروج، الذي كان يستخلصه محاسب الميناء، وذلك عند الشحن والتفريغ، كما يستخلص قائد الميناء والترجمان رسما مقداره أربعة قروش، والتي تعادل قيمتها بالدرهم مابين 42 إلى 43 درهما لكل قطعة قرش، وهذا الرسم كان يدفع على كل برميل من الكحول أو الخمر[3].

ومع العلم أن التجار كانوا يدفعون قرشا واحدا عن كل يوم عند تفريغ السلع إلى أن يتم تفريغ المركب، وجميع السلع التي تفرغ تحمل إلى المخازن من طرف حمّالي الميناء، وبعدها توضع تحت تصرف أصحابها[4].

II ــ الأهمية المالية للموانئ:

1 ـ إحصاء و تقسيم غنائم البحر :

إن حركة الجهاد البحري، هو ما قام به رجال البحر الجزائريون ضد سفن البرتغـــال وأسبانيا، وفرسان القديس يوحنا[1]، فكان هؤلاء يهاجمون سفن الأعداء، ويأسرون بحارتها

---

[1]– محمد بن موفقي: "العلاقات السياسية التجارية بين الجزائر وإسبانيا (1200هـ -1786م/ 1245هـ -1830م)"، (رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث)، اشراف: مختار حسان، جامعة غرداية، 1432هـ/2011م، ص119.

[2] – جمال قنان : المرجع السابق، ص77.

[3] – عمار عمورة : موجز، المرجع السابق، ص104.

[4] – محمد بن موفقي : المرجع السابق، ص119.

ويستولون عن السلع والبضائع التي تحملها، وهي بمثابة مصدر لصناديق الدولة وجلب الأفراد من جميع الأمم[2].

وبعد العودة ترسو السفينة، ويتقدم وكيل الحرج وأعوانه لإحصاء الغنيمة، ثم يتم تقسيمها، فتأخذ الدولة الخمس ويوزع الباقي على أصحاب السفن المساهمة في تجهيز المراكب[3]، وتستخلص الجمارك نسبة اثني عشرة بالمائة من قيمة الغنائم، أما الريس فله خمس عشر أقساط صغيرة، كما يعطى قسما منها إلى المدفعيين والمرشدين والمسيحيين ، وإلى ضباط السفينة كنوع من العلاوة إضافة إلى أقساطهم المستحقة، وقد تصل هذه العلاوة إلى نصف القسط لكل واحد منهم، ويتولى الرياس توزيعها عليهم، أما الأقساط الأخرى فتوزع كما يلي:

يأخذ الضباط أربعة أقساط، والملاحون قسطين، وللجنود داخل السفينة قسط واحد، ويتحصل أصحاب السفن على الباقي، وتتم العملية بدقة وعدل حتى البحار الصغير، فإنه يحصل على قسمته، والتي تمثل نصف حصة البحار الكبير[4].

في حين البضائع تباع في أسواق المدينة، ويجد جزء منه طريقه إلى الدول الأوروبية من جديد، وذلك عن طريق الوساطة اليهودية، أما الأسرى فقد كان يقوم بشرائهم تجار متخصصون يجنون أربحا مضاعفة من المتاجرة بهم، فيقول الشريف الزهار في هذا الصدد: " ... وكانت الغنائم تباع بباب إستان، فيقع التجار ربح قوي ووفير وكان السماسرة ينادون على الأسرى، وقيمة كل أسير ماتيا دورو ، فكان الناس يملكونهم مدة ما أقاموا أسارى، فإذا أتى وقت الغذاء يفتدونهم بـ : ألف دورو لكل رأس ..."[5]، ونستعرض بعض إحصائيات الغنائم في عهد الدايات:

ففي سنة 1672م، استولى الأسطول الجزائري على عدة سفن كبرى محملة بسلع بالغة الأهمية، وفي جملتها سفينتان بندقيتان، وعدة مراكب فرنسية، وفي 1673م استولى الجزائريون على سفينة أسبانية كما أسروا الكثير من الأسبان، ومن جهة أخرى أخذوا عدة غنائم بحرية من السواحل الأسبانية والبرتغالية والكورسيكية والايطالية، وحجزوا سفينة فرنسية تنقل الجنود

---

[1] – عبد المنعم إبراهيم الجميعي : الدولة العثمانية والمغرب العربي، (د، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م، ص 43.

[2] – العربي إيشبوان : مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، (د، ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص ص 71،72.

[3]– حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 68.

[4]– جمال قنان : المرجع السابق، ص ص 139،140.

[5]– أحمد شريف الزهار : المصدر السابق، ص 27 .

الأسبان فأسروا الجنود وتركوا الفرنسيين وسفينتهم أحرار، كما استولوا على ثلاث سفن من الدانمارك وهومبروغ، وسفينتين هولنديتين كان إحداهما محملة بـ 1500 برميل من الكحول المقطر، وخمر بوردو.[1]

وقد بلغت الغنائم في عام 1674 م 38 غنيمة، و83 في سنة 1675 م، و58 في سنة 1676م، و12 غنيمة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 1677م، أي بمعدل سنوي يقارب 50 غنيمة، وفي نفس الفترة ذكر مصدر إنكليزي مجهول أنه جلبوا بنحو 187غنيمة إلى ميناء الجزائر في أقل من ثلاثين شهر، كما يقول أمين محرز نقلا عن القنصل الانجليزي روبرت كول أنه خلال حرب (1677 – 1681م)، أسرت البحرية 157 سفينة من أسطول بلاده التجاري، وحوالي 3000 بحارا، وبلغت الخسائر نحو 300000 جنيه إسترليني[2].

وفي سنة 1680م، غنمت سفن أسبانية وبرتغالية وبندقية وجنوية، وبعد معاهدات السلم التي عقدتها الجزائر مع إنجلترا، والتي استمر حتى 1681م، وتوطيد السلم مع الفرنسيين الذي استمر إلى سنة 1683م [3].

أما سنة 1683م، فكانت معطيات الغنائم نادرة، وفي سنة 1684م، فقد غنم الأسطول الجزائري 24 سفينة و400 بحار قيمتها 2000 قرش، وفي السنة الموالية غنم البحارة 60 سفينة بعضها من أكبر البوارج، و32 سفينة عليها 350 بحارا، و9 سفن إسبانية و9 جنوية و3 برتغالية، وفي سنة 1687م غنم البحارة 13 سفينة وعدة أسرى[4]، وفي ذات السنة غنموا العديد من المراكب والأسرى، فحسب ما أورده محمد الأمين عطيلي نقلا عن القنصل الفرنسي، فكانت 23 سفينة عليها 469 مسيحي أسير، أكثرهم الأسبان والهولنديين[5]. وقد قام البحارة سنة 1688م بالاستيلاء على 375 أسير فرنسي و19 سفينة فرنسية، وأخذوا سنة 1689م 280 جندي إسباني مع جملة من الغنائم المتنوعة[6].

---

[1] – المنور مروش : المرجع السابق ، ص ص 337، 340 .

[2] – أمين محرز : المرجع السابق، ص 146 .

[3] – المنور مريوش : المرجع السابق، ص 338.

[4] – نفسه، ص ص 337، 340 .

[5] – محمد الأمين عطيلي : المرجع السابق، ص 98 .

[6] – المنور مريوش : المرجع السابق، ص 339.

أما عن عام 1690م، والذي يتزامن مع معاهدة الصلح مع فرنسا، فإنه بلغ عدد الأسرى 700 إلى 800 أسيرا، وفي 1692م كانت الغنائم 12 سفينة، وبوارج برتغالية، و3 سفن إنجليزية، و100 ألف قرش، أما سنة 1694م، فكان من بين الغنائم فرقاطة هولندية بها 32 بحارا وبارجة ومركب من سلقونة وسفينة من البندقية بها 34 مدفعيا، وسفينة مالطية، و4 سفن إنجليزية، وفي عام 1697م كانت الغنائم هامة منها، سفينة هولندية تحمل 100000 قنطار حديد وخشب، وسفينة برتغالية عليها 4000 قنطار سكر، وسفينتان من جنوة وسفينة برتغالية.[1]

كما تم الاستيلاء سنة 1698م على 6 سفن منها سفينة هولندية وأخرى برتغالية بسلع عالية القيمة، أما عام 1699م فغنم البحارة 3 سفن هولندية وسفينة من جنوة، وأخرى برتغالية[2].

ومع بداية القرن الثامن عشر أي مابين سنتي (1700 ـ 1710م)، كادت الغنائم البحرية أن تنقرض تماما إلا بعض السفن القليلة، ولتسجل انتعاشا تدريجيا حتى سنة 1728م، بعد أن كانت متقلبة، ففي سنة 1733م عام الأسطول الجزائري بغنائم كبيرة، وسنة 1748م غنم الأسطول 3 سفن برتغالية منها سفينة عائدة من البرازيل، وبها السكر والقمح والفاصوليا، ونقود فضية و150 رجلا[3].

وبعد ذلك انكمشت القوة العددية للغنائم، وتراجع معها الغزو البحري بسبب ما تم من معاهدات مع الدول الأوربية، وما تعرض إليه الأسطول من هجمات بحرية، إضافةً إلى تناقص البحارة البارعين في القرصنة[4].

وفي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي، عرفت حركة الجهاد البحري نشاطا واسعا، ويرجع هذا الانتعاش إلى عدة عوامل أهمها، سياسة بعض الدايات آنذاك كمحمد بن عثمان باشا، إلى جانب الرخاء الناجم عن مداخيل المالية الضخمة التي وفرتها الحركة التجارية لتصدير الحبوب لأوروبا، ومن جهة أخرى انغماس أوروبا في حروبها، والانسحاب الاسباني من وهران والمرسى الكبير[5].

---

[1] – نفسه، ص ص 340، 342.

[2] – محمد الأمين عطيلي : المرجع السابق ، ص 99.

[3] – المنور مريوش : المرجع السابق ، ص 449.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 393.

[5] – المنور مريوش : المرجع السابق ، ص 475.

وقد برز في هذه الفترة عدد كبير من الرياس البارعين في مقدمتهم الريس حميدو، والذي كان له دور كبير في تنظيم البحرية[1]، حيث أبحر بأسطوله المتكون من بارجتين متجها إلى مضيق جبل طارق، واغتنم فرصة الليل وعبر إلى المحيط، وهنا احتجز ثلاث سفن برتغالية، وعند وصوله للمضيق صادف 3 سفن كبيرة أخرى، وكانت برتغالية أيضا، فلاحقها الريس لكنها سرعان ما انضمت إليه[2]، ومن بطولات أميرال البحر الرايس حميدو، وهو ما قـــام به مابين السنوات (1800- 1815م)[3].

2 ـ افتداء الأســـــــرى :

إن ظاهرة الأسر والاسترقاق، حقيقة وظاهرة تاريخية عرفتها منطقة البحر المتوسط في إطار الحروب البحرية التي استمرت من القرن السادس عشر إلى مطلع القرن التاسع عشر ميلادي[4]، وقد شكل الأسر في الجزائر خلال العهد العثماني منظومة متكاملة، لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال عن الوضعية السائدة آنذاك[5]، إذ أصبحت تعبر عن الحالة الاقتصادية، وتمثل جزء من الدخل العام للدولة، إذ يحصل الداي على الثمن 8/1، ويساق البقية إلى سوق البادستان، حيث يخضعون للبيع الأول عن طريق المزاد، ثم البيع الثاني عن طريق عملية الافتداء[6].

كانت عملية الافتداء صعبة ومعقدة ترتبط بطبيعة العلاقات بين الجزائر والدول الأوربية، والحصول على الأموال اللازمة لذلك[7]، وقد خصصت حكومة الداي للأسرى عدد من المراكز لجمع العبيد، ولا يعودون إلى أوطانهم إلا بعد أن تدفع عنهم دولهم أو مؤسساتهم الدينية المسيحية قيمة الفدية[8]، ومن أشهر صورها نجدها تتم عن طريق رجال الدين القساوسة، حيث

---

[1] – أرزقي شويتام : دراسات ووثائق، المرجع السابق ، ص 44.

[2] – البير دوفال : الريس حميدو، تع: محمد العربي الزبيري، (د،ط) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1972، ص ص 80، 83.

[3] – ينظر الملحق رقم (09).

[4] – بليل رحمونة : " المرجع السابق، ص 188 .

[5] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 64 .

[6] – بليل رحمونة : المرجع السابق، ص 190 .

[7] – Moulay Belhamissi: histoir de la marine Algerienne , op, cit, p69.

[8] – حلمي عبد القادر : المرجع السابق، ص 89.

ساهمت عدة تنظيمات دينية في هذه العملية، كتنظيم الثالوث المقدس[1]، وتنظيم الرحمة، إضافة إلى جمعية الماثوريين[2].

ومن جانب آخر الافتداء عن طريق المعاهدات، فقد لعب القناصل الدور المباشر في هذه العملية لتحرير بني جلدتهم من الأسر، فكانوا يهتموا بهم حسب ما تنص عليه المعاهدات[3]، والتي يتم بموجبها افتداء الكل أو الجزء من أسرى الدول المهادنة، وذلك حسب إمكانية وأهمية كل دولة، مثلا معاهدة فرنسا والجزائر في 24 أفريل 1684م، فقد خصصت أغلب بنودها لقضية الأسرى[4]، وتؤكد أن المعاهدات الجزائرية الفرنسية السابقة قد عجزت عن حل هذه المسألة[5].

ومولود نايت بلقاسم تحدث عن معاهدة السلم بين الجزائر وانجلترا المنعقدة بتاريخ 10 أفريل 1682م، بين الداي بابا حسن(1681-1682م) والملك البريطاني شارل الثاني(1660-1682م)، وذلك أن الأميرال هيربرت تنازل عن حقه في ثلاثمائة وخمسين وحدة بحرية تجارية لصالح الجزائريين، ورد الجزائريون أسراه الذين كانوا في سجون الجزائر، وفي أكتوبر 1778 م، تم الاتفاق على تبادل الأسرى فأطلقت بموجبها 1200 أسيرا مسلم، وأطلق الجزائريون 712 أسيرا مسيحيا[6].

إضافة إلى الافتداء الذاتي، والذي تم العمل به رسميا داخل الايالة الجزائرية، بعد المعاهدة الجزائرية الفرنسية التي أبرمت مع السيد "كوكييل" 7 جويلية، وفي بندها الحادي عشر نصت على هذا الاتفاق " إن الفرنسيين الذين لا يزالون هنا كأرقاء، والمسلمين الذين وجدوا على ظهر الأجفان الأسبانية الموجدون في فرنسا، سيتم بعون الله تحريرهم في أجل قصير، وفي ذلك

---

[1] – **تنظيم الثالوث المقدس** : هو تنظيم تأسس على يد القديس جون دو ماتا و فليكس دو فالو سنة 1198م. ينظر، بلقاسم قرباش: الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف : بوغفالة ودان، قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر، 2016م، ص188.

[2] – نفسه، ص 90.

[3] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د،ط) ، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص75.

[4] – جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، (د، ط)، دار هومة، الجزائر، 2010م،ص ص 297,295.

[5] – جون. ب . وولف : المرجع السابق، ص285.

[6] – مولود نايت بلقاسم : المرجع السابق، ص 64.

وجد من بين الفرنسيين الباقين هنا من يريد افتداء أنفسهم يستطعون دفع الثمن الذي اشتراه به أسيادهم[1].

أما فيما يخص إحصاء الأسرى في عهد الدايات[2]، فإنه يصعب تقدير عددهم، فقد يزداد عددهم مع نشاط الغزو البحري، وخاصة في عهد الحاج علي آغا وعهد الدايات الثلاث الأوائل، لكن الانحطاط والغزو في نهاية القرن 17م، إذ وصل إلى 2600 أسيرا في سنة 1680م، وقد تنوع جنسيات الأسرى[3]بسوق النخاسة بمدينة الجزائر.

والجدير بالملاحظة أن أواخر سنة 1816م، أي بعد عقد مؤتمر فيينا، والذي أثار مسألة ما تسميه القرصنة المغاربية وتجارة الرقيق في شمال إفريقيا، فقد اتفقت معظم الدول الأوربية مع السلطان العثماني محمود الثاني على إلغاء الأسر، وفي هذا الصدد يقول أحمد الشريف الزهار: " ...وفي تلك السنة اتفق جميع الرايات مع السلطان العثماني محمود على إلغاء الأسر، فالمسلمون لا يأسرون النصارى، والنصارى لا يأسرون المسلمين، واتفقوا على ذلك ..."[4]

3 ـ استقبال سفن الإتاوات والهدايا :

لقد ألزم الجزائر الدول الأوربية وأمريكا البحرية بدفع إتاوات للحكومة الداي، لقاء حماية أساطيلها التجارية في البحر الأبيض المتوسط من القرصنة[5]، والسماح لمراكبهم بإرساء في الموانئ الجزائرية[6]، إلى جانب إعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة، منها تخفيضات الرسوم الجمركية[7].

---

[1] – جمال قنان : معاهدات، المرجع السابق، ص83.

[2] – ينظر الملحق رقم (10).

[3] – ينظر الملحق رقم (11).

[4] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 119.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ،المرجع السابق، ص 197.

[6] – محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق ، ص40.

[7] – حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 71. ينظر، محمد العربي الزبيري: "مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال"، مجلة الأصالة، قسنطينة، ع12، جانفي– فيفري 1973م، ص121.

ومما يلاحظ أن هذه الإتاوات كانت تختلف حسب العلاقة التي تربط تلك الدول بالجزائر، كما كانت للظروف السائدة في تلك الفترة تأثير على تحديد مبالغ تلك الإتاوات[1]، وسنتطرق لأهم إتاوات بعض الدول الأوربية :

ـ أسبانيا :

كانت أسبانيا تساهم بمبلغ قيمته 96.800 فرنك، كإتاوة سنوية من أجل حماية مصالحها في الجزائر، وإقرار السلم معها، إلى جانب ما تدفعه من تجهيزات حربية للجزائر، ففي سنة 1785 م أرسلت 2000 قنطار من البارود، وفي سنة 1804م زودت الجزائر بـ 9 مدافع ذات عيار 24 و18 مدفعا، وفي سنة 1816م أكدت معاهدة السلم المبرمة مع الجزائر الالتزام بدفع مبلغ 250000 فرنك كل سنتين، بالإضافة إلى إرسال هدايا معتبرة[2].

ـ فرنسا:

كانت تدفع قبل 1790م ما قيمته 37000 جنيه، ففي شهر جوان 1790م، كانت قيمة اللزمة التي تدفعها فرنسا بـ 56700 فرنك تدفع على ستة أجزاء[3]، وفي سنة 1791م قدم القنصل الفرنسي فالبير هدايا قيمتها 2000 ريال بوجو، بمناسبة تعيين الآغا والخزناجي في وظائفهم الجديدة[4].

ـ إنجلترا :

فقد التزمت هي الأخرى بتزويد الجزائر بمعدات السفن الخاصة بالتجهيز، ففي سنة 1787م قدمت انجلترا التجهيزات التالية: 4 مدافع ذات عيار 40 رطلا، و200 برميل بارود يزن كل واحد منهم نصف قنطار، و400 قنبلة من عيار تلك المدافع[5].

ـ السويد:

فقد زودت الجزائر سنة 1802م بالعديد من المعدات منها قنطار من البارود، وقذائف ومدفعية، و230 قطعة خشبية من نوع الروبلو، و2398 قطعة خشبية لصنع البراميل، وكميات

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص197.

[2] – حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري ، المرجع السابق ، ص 72.

[3] – جمال قنان : معاهدات، المرجع السابق ، ص 173.

[4] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 75.

[5] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق ، ص 116.

من المسامير وتجهيزات لصنع السفن[1]، كما التزمت بدفع 24000 دولار سنة 1822م[2].

ـ الدانمـــــــارك:

فقد التزم ملكها بأن يرسل إلى الجزائر سنويا 50 ألف بارود، و25 حبلا من نوع قريلين، و8 آلاف قذيفة، وبمقتضى معاهدات أعوام: 1747م و 1748م، 1749م التزم كذلك بتقديم تجهيزات معتبرة، وأرسل لها 1747م مدافع هاون، لكنها كانت مخالفة للمقاسات التي طلبها الداي[3]، وفي عام 1751م، تعهدت إمارة هامبورغ الألمانية بتقديم التجهيزات التالية سنويا وهي: 24 ألف بارود، 100 قطعة قماش للأشرعة، و35 ألف حبل، و10 كابلات حديدية، ومثلها غير حديدية، و24 ألف رصاص و10 صواري، و30 قارية للملاحة، 800 قنبلة من أحجام مختلفة و56 ألف حبل[4].

ـ البندقيـــــة :

قد نالت حق التجارة مقابل إتاوات سخية قدرت في معاهدة 1747م، المعقودة بين الداي بابا حسن ومندوب البندقية بـ 2200 سكة ذهبية، ثم ارتفعت هذه الإتاوات إثر معاهدة 1763م إلى ما يقارب 50.000 سكة جزائرية، بالإضافة إلى عتق 15 مسلما كانوا مستعبدين بأوربا[5]، كما كانت البرتغـــــال هي الأخرى تدفع سنة 1822م مبلغ 42000 دولار سنويا[6].

أما فيما يخص الهدايـــا التي تقدمها الدول الأوروبيـــــة، فتُعرف بالهدايا القنصلية (present conulair)، فنجد تعدد الهدايا التي تقدمها هذه الدول على يد قناصلها أو وكلائها للتفاوض مع الداي أوفي مختلف المناسبات السعيدة للداي أو أحد الموظفين الكبار، كالتعيين بمنصب سام، فمثلا الداي إبراهيم حظي في مارس 1710م بهدايا قيمة، فقد نال كل نصيبه من الهدايا، فالداي قفطان مذهب وقفطانين آخرين من قماش رفيع، والبيت المالجي قفطانين من القماش الدمشقي القرمزي، وترجمان الداي قفطان من القماش الدمشقي[7].

---

[1] – حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 76.

[2] – وليام شالر : المصدر السابق، ص 60.

[3] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق،ص 165.

[4] – نفسه ، ص 166.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ، المرجع السابق ، ص75.

[6] – وليام شالر : المصدر السابق ، ص165.

[7] – بلقاسم قرباش : المرجع السابق، ص101.

ـ أمريـــــكا :

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدفع للجزائر مائة ألف دولار سنة 1783م، وفي عام 1794م، وافق الداي حسين أن تقدم الولايات المتحدة ضريبة سنوية في شكل تجهيزات بحرية وأن تقدم الهدايا مرة كل سنتين ما مقداره 297.500 دولار، وبعد أن عقد معاهدة سلم مع أمريكا سنة 1795م، التزمت الولايات المتحدة بدفع 642.500 دولار للجزائر نقدا، بإضافة إلى ضريبة سنوية تتمثل في عتاد حربي، وتجهيزات بحرية ما يقدر قيمتها بـ 216000 دولار، وفي هذا السياق قدمت الو.م.أ للجزائر سنة 1796م 1000 قطعة خشبية، وعددا من قذائف مدفعية، كما زودت الجزائر سنة 1801م على متن سفينة أمريكية التجهيزات التالية: 12 قنطار من البارود، 28 قنطار من المسمار، 29 قطعة خشبية التبطين، 130 قطعة خشبية من الروبلو، و2615 من الحجر الصغير[1].

كما نجد هدايا تقدمها قناصل الدول من غير معاهدات أو عند تنصيبهم، ففي سنة 1682م، ولكسب الجزائر إلى جانب فرنسا ضد الانجليز دفع 15 ألف ريال إلى الداي بابا حسن (1682-1683م)، وهدايا لزوجته وإلى محمد خوجة الذي هو شخصية الثانية في الديوان[2]، وكان إرسال الهدايا والوفد الحامل لها يكون على متن سفينة أجنبية ترتبط حكومتها مع الايالة بمعاهدة سلم، وغالبا ما تكون هذه السفن ذات جنسية فرنسية، وهو تقليد حرصت عليه الجزائر منذ القرن السادس عشر ميلادي[3].

والجدير بالملاحظة اختلاف طبيعة تقديم الهدايا من فترة إلى أخرى، ومن دولة لأخرى إذ مع ضعف بحرية الايالة تحولت الإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية إلى ما يشبه الهدايا الإلزامية والترضية البروتوكولية، تقدم مقابل حرية الملاحة، ونيل الاحتكارات والامتيازات التجارية، وقد أدى هذا الوضع الجديد الذي آلت إليه قضية الإتاوات إلى انكماش الأسطول الجزائري، وعدم الاستقرار الداخلي[4].

---

[1] .– حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 74.

[2] – المنور مروش : المرجع السابق، ص 242.

[3] – جمال قنان : معاهدات، المرجع السابق، ص18.

[4] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص115.

ومما سبق نستنتج أنه على الصعيد التنشيط التجاري للموانئ شهدت المبادلات التجارية الجزائرية عبر موانئها تنوعا في الصادرات والواردات، كما سجل فائضا في ميزانها التجاري من خلال معاملاتها مع الدول الأوروبية، لتحضى هذه الأخيرة بامتيازات في المجال الاقتصادي عن طريق معاهداتها المبرمة مع الجزائر، والمتمثلة في ظهور العديد من الشركات الأجنبية خاص الاسبانية والفرنسية منها، والتي احتكرت التجارة طيلة العهد العثماني.

وقد تحصلت الموانئ الجزائرية خلال عهد الدايات عبر أسطولها على غنائم بحرية وأسرى وبعض الاتاوات والهدايا، والتي تقدمها الدول الأوروبية مقابل ضمان حماية أساطيلها وقد ساهمت هذه بشكل كبير في تزويد خزينة الدولة، إلا أنها شهدت تناقص في عددها خاصة بعد طرح قضية الأسرى والقرصنة في العديد من المؤتمرات الدولية التي عقدتها الدول الأوربية.

الفصل الثالث

الدور العسكري للموانئ

I - المظاهر الدفاعيـــة للموانئ

1 ـ صد الهجمـــات الأوربيـــة

2- النشاط البحري للأسطول وسلامة المدن والموانئ

II- اضمحـلال نشـاط الموانئ وأثـره

1- أثر تراجع النشاط البحري على الموانئ

2- الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر

I ـ المظاهر الدفاعية للموانئ

1 ـ صد الهجمـــات الأوربيـــة :

كان الأسطول الجزائـري مهاب بقوة، إذ يشكل محورا أساسيا في القوة الجزائر العسكرية، فقد كان قادرا على مهاجمة الأساطيل الأوربية، حيث شهدت الجزائر العديد من الحملات البحرية الأوربية أواخر العهد العثماني[1]، وسنتطرق إلى أهمها:

أ ـ مواجهة الحملات الأسبانية :

اتسمت العلاقات الجزائرية الأسبانية بالعداوة طيلة العهد العثماني، نظرا لموقف أسبانيا المعادي للنشاط البحري الجزائري، إلى جانب تمسكها بوهران والمرسى الكبير، كما شنت عليها العديد من الحملات[2].

ـ حملـــة أوريلـــي :

تكونت هاته الحملة من 51 قطعة بحرية و344 سفينة تحمل على متنها أكثر من 24 ألف جندي، وتجمع هذا الأسطول يوم 22 جوان 1775م في ميناء قرطاجنة[3]، وأسندت قيادتها إلى الضابط ألكونت أوريلي، خرجت هذه الحملة من اسبانيا في جويلية 1775م، وقد وصلت في ذات الشهر إلى ميناء مدينة الجزائر، ونزلت غرب واد الحراش، وفي 1 أوت شرعت في قذف المدينة، واستمرت على ذلك لغاية 11 أوت من السنة نفسها[4].

تعرضت هذه الحملة لهزيمة ساحقة، لأن الداي حصّن المدينة ودعم الأسطول، إضافة إلى القوات الكبيرة التي استدعاها من كل بايلكات البلاد، حيث قُتل الأسبان مابين 10 آلاف رجل، وغنم الجزائريون 16 مدفعا وقطعتين للرمي و40 ألف قذيفة ، وكميات كبيرة من الذخائر والبنادق والأخشاب وبعض المراكب المعطوبة[5].

---

[1] – أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص 122.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : " المعاهدة الجزائرية الاسبانيـة (1791م)" ، مجلـة الدراسات التاريخية، جامعـة الجزائر،ع7، 1993م، ص 71.

[3] .– صالح عباد : المرجع السابق، ص169. وينظر جون. ب. وولف : المرجع السابق، ص403.

[4] – عثمان سعدي : الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1954م)، (د، ط)، دار الأمة، الجزائر، 2012م، ص 77 .

[5] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق ، ص 72.

ـ حملة أنطونيو الأولى1783 م :

بعد فشل حملة أوريلي عام 1775م، أدرك الأسبان صعوبة النيل من الجزائر، فوسطوا الدولة العثمانية عنها لتقنعها بالتفاوض لإبرام الصلح بين البلدين، ورشوه بالمال ليؤثر في الداي ويقنعه بذلك لكن دون جدوى، واشتد العداء بين الطرفين، وكثرت الغارات المتبادلة[1].

وفي سنة 1783م، رأى كارلوس الثالث[2] أن يعود للتجربة مرة ثانية، فأعد حملة كبيرة أسند قيادتها إلى الضابط "دون أنطونيو دوبا سولو"، وكلفه بغزو مدينة الجزائر وتحطيم تحصينتها وتخريب قلاعها، وإسقاط حكومة الداي إن أمكن[3].

كان الداي على علم بهذه الحملة منذ شهر ماي، بفضل ملك المغرب الأقصى " محمد بن عبد الله (1710– 1790م)"، والذي أخبره أن الأسبان يُحضرون حملة ضده، آنذاك أمر الداي بتجميـــــع كل القوات في مدينة الجزائر، وجاءت الإمدادات من كل البايلكات، إضافة إلى أنه رحّل الأسرى المسيحيين إلى مدينة المدية لإبعادهم عن أطماع الأسبان، وأبقى معه إلا قليلا للقيام بالخدمات المطلوبة[4].

وقد وصلت حملة " أنطونيو" إلى مياه الجزائر مساء يوم 31 جويلية 1783م، وعدد سفنها الحربية 76 سفينة إلى جانب الشحن والحمل، وأطلق الأسبان مابين ألف ومائتي قذيفة على المدينة ثم انسحبوا دون أن ينزلوا في البر[5]، لكن هذه الحملة لم تحقق أي نجاح بل لجأت إلى توقيع اتفاق سلم، وعودة الأسبان جويلية 1774م[6].

---

[1] – عثمان سعدي : المرجع السابق، ص 412.

[2] – **كارلوس الثالث** : ابن الملك فليب الخامس، تولى حكم الإمبراطورية الاسبانية بعد وفاة أخيه الأكبر فرديناردكان قبل ذلك أميرا على نابولي. ينظر، شرف موسى: " التنظيم العسكري والحربي في المغرب الأقصى من القرن 17م إلى نهاية القرن 18م"، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر، ع 05، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، 27/26 نوفمبر2014م، ص 501.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني، (د، ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، (د، ت) ، ص94.

[4] – يحي بوعزيز : الموجز ، المرجع السابق، ص 74.

[5] – عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص 405.

[6] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 172.

ـ حملة أنطونيو الثانية1784م:

رغم فشل حملة 1783م، فإن الأسبان لم يتعظوا وتخابروا مع نابولي ومالطة والبرتغال ليكونوا حلفا صليبيا ضد الجزائر، وهو ما تم فعلا، وكان الداي "محمد عثمان باشا (1775-1791م) مشغولا في إصلاح ما خُرب في حملة أنطونيو الأولى، وأمر ببناء 500 مركبا من نوع اللنجور، هذه الأخيرة التي عثر القبطان على واحدة منها وأخبر الداي بها، ففوجئ الأسبان بوجودها بعد أن كانت حكرا لهم، وأضرّوا بها المدينة في الحملة السابقة[1].

وقد بارك البابا هذه الحملة الصليبية في منشور أعلنه يوم 14 جوان 1784م، وتألفت الحملة من 130 سفينة مختلفة الأشكال والأنواع، وعند علم السلطان المغرب الأقصى بتلك الحملة، كتب رسالة إلى الملك كارلوس الثالث يطلب رجاه في تأجيل الحملة حتى يصله جواب من الجزائر، وأكّد له بأنها ستقبل الصلح لا محالة، فأجابه بما لا يقنع لأن الحملة تم إعدادها، وأصبح من غير الممكن إلغاؤها، ودامت المعركة 10 أيام، وتعرضت هذه الحملة لهزيمة كسابقتها، رغم أنها أمطرت المدينة بحوالي 15150 قذيفة، وكانت آخر محاولة وقررت إسبانيا الالتجاء إلى أسلوب الحوار والتفاوض[2].

ب ــ الحملة الانجليزية الهولندية (اللورد إكسماوث) 1816م:

في سنة 1816م سار قائد الأسطول اللورد إكسماوث في البحر الأبيض المتوسط على رأس قوة بحرية[3]، نحو بلدان المغرب ليطلب منها تحرير الأيونيين[4]، فبالنسبة للجزائر فقد أرسل اللورد إكسماوث قبطانه "وارد" لدراسة وضعية التحصينات الدفاعية، وأنجز هذا الأخير مهمته في سرية تامة حتى أن القنصل الإنجليزي في الجزائر لم يعلم بها، ووصل الأسطول الإنجليزي إلى الجزائر في شهر أفريل، وقد حصل على ما أراد حيث تقرر تحرير العبيد الأيونيين، وبعدها سار إلى تونس وطرابلس لنفس الغرض[5]، ولكنه عاد إلى الجزائر في 13 ماي، وطلب اللورد إكسماوث باسم حكومته وبقية الحكومات أن يطلق سراح العبيد

---

[1] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق ، ص74.

[2] – نفسه ، ص ص 75، 76.

[3] – وليام شالر : المصدر السابق ، ص 150.

[4] – **الأيونيين** : سكان الأرخبيل من غرب اليونان، أصبحوا رعايا لانجلترا بفعل التسوية السياسية. ينظر، جمال قنان : معاهدات ، المرجع السابق ، ص208 .

[5] – سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص ص 462، 464.

المسيحيين[1]، لكن الحكومة الجزائرية امتنعت عن ذلك، فتم قصف المدينة من طرف الإنجليز، وأستسلم الداي بخصوص الإفراج عن الأسرى لكنه لم يقبل وضع حد للقرصنة[2].

وعمل الداي عمر باشا(1815-1817م) على إقامة الترتيبات الدفاعية، وكان في نفس الوقت أمراء الصناجق قد وصلوا مع جنودهم إلى مدينة الجزائر وبادروا في اتخاذ مواقفهم القتالية، فحاول القنصل الانجليزي إقناع الداي بضرورة إقامة الصلح مع الدول الأوربية، إلا أن الداي عمر باشا أجابه بالرفض[3].

وفي 27 ماي 1816م، عاد الانجليز وحلفائهم الهولنديين مرة أخرى في حملة بحرية عظيمة تضم أكثر من 42 قطعة حربية مزودة بمئات المدافع بقيادة الأميرال "اللورد إكسماوث"و "باندير كايلن" بوصفهما ممثلين لدول أوروبا[4]، وكان قد وصل قارب على متنه مبعوث يحمل رسالة إلى الداي، وطلب منه الإجابة عليها بعد مضى ساعة[5]، ولم ينته الوقت المحدد حتى دخلت العمارة تحت الأبراج[6]، عندئذ اكتشف الجزائريون فجأة أن الأسطول قد اتخذ وضعا يسمح له بصب النار على سفنهم وعلى تحصيناتهم[7]، فأصيب الأميرال إكسماوث وكسر مراكبه[8].

وقد أحرق الأسطول الانجليزي في قصفه لمدينة الجزائر ما يقارب 118 طنا من البارود إذ أطلق حوالي 51 قذيفة من مختلف الأنواع، التي تمثل أكثر من 500 طن من الحديد ، كما أن الانجليز خسروا 128 قتيلا و690 جريحا، وخسر الهولنديون 13 قتيلا، و52 جريحا من جنودهم[9]، فيقول وليام شالر واصفا هاته الحملة : "... لقد كانت بطاريات المدافع الجزائرية

---

[1] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص83 . وينظر، سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص 464.

[2] – وليام شالر : المصدر السابق، ص ص 152، 153.

[3] – عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص 607.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص322. وينظر جون. ب. وولف : المرجع السابق، ص 444.

[5] – دودو أبو العيد : الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1815– 1830م)، (د، ط)، م، و، ك، الجزائر، 1989م، ص67 . وأحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 122.

[6] – نفسه، ص 122.

[7] – جون . ب . وولف : المرجع السابق، ص 445.

[8] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 445.

[9] – وليام شالر : المصدر السابق، ص ص 152، 153.

التي تشمل على ثلاث آلاف قطعة تنازع الأسطول المهاجم شوق المعركـــة ....وكان عدد القتلى والجرحـــى من الجزائريين بحوالي 600 شخص"[1].

وفي حوالي الساعة الثالثة والنصف، بدأ الجزائريون يطلقون النيران من حامية البرج وجابهوا نيران العدو ببطولة، حتى أن اللورد إكسماوث قال:" لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات كهؤلاء "[2].

وقد تم خلال هذه الحملة إحراق ثمان سفن راسية في الميناء، وخسر العدو الانجليزي سفينتين[3]، كما أسفرت هذه الحملة على هدم القلاع والحصون، وذلك في معركة دامت ثلاث أيام[4]، ومنيت الجزائر بهزيمة، حيث قبل الداي عمر شروط الانجليز، التي تتمثل في إطلاق سراح الأسرى المسيحيين الذي كان عددهم حوالي 1200 أسيرا، إضافة إلى أنه أعطى تعويضات للذين كانوا قد دفعوا مبالغ مالية لافتداء الأسرى المسيحيين، ووضع حد لاسترقاق[5].

ج ـ الحملـــة البريطانيـــة 1824م:

وكان سبب هذه الحملة أن الحكومة الجزائرية طلبت من السفارة الانجليزية تقديم مجموعة من اللصوص، الذين اختفى بعضهم في مقر السفارة بعد قيامهم بأعمال إجرامية ضد إحدى السفن الأمريكية التي رست في ساحل بجاية لظروف طبيعية، فامتنع السفير من تسليمهم للسلطة بحجة أنهم ممن تشملهم الحصانة الدبلوماسية ولا سبيل لدولة الجزائر عليهم، ولكن حرس الداي اقتحم السفارة وأخرج أربعة منهم وهم رؤساء الفتنة، ووضع في أرجلهم الأغلال وساقهم للأعمال الشاقة في مقطع الحجر كعقاب لفعلتهم[6].

وبعد ذلك اجتمع الأجانـــب المقيمين في الجزائر، وكان ذلك يوم 2 ديسمبر 1823م، وكتبوا مذكرة احتجاج للداي ضد أعمال الحكومة الجزائرية بشأن ما تقوم به في حق

---

[1] – نفسه ، ص 112.

[2] – عبد الجليل التميمي : بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي (الجزائر وتونس وليبيا 1816–1871م)،(د، ط)، منشورات مركز الدراسات والبحوث، تونس، 1985م، ص62.

[3] – ينظر الملحق رقم(09).

[4] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 232. وينظر : اسماعيل العربي : "قصف الأسطول البريطاني للجزائر"، مجلة الثقافة ، الجزائر، ع 69 ، 1982، ص 87.

[5] – نفسه، ص 88.

[6] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 325. وينظر، أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص153.

الرعـايا المتـواجديـن لديها، فكـان رد الداي بالسلب، وأن المعـاهدة الانجليـزية انتـهى أجـلها، والمعاهدة الجديدة رفض التوقيع عليها لعدم وجود ختم الحكومة الانجليزية، ومن هنا انسحب السفير"ماك دونال"، ولجأ إلى بارجة بحرية راسية بالميناء حتى يفرض شروطه على الجزائريين[1] لكنه فشل في ذلك، وطلبت الحكومة الجزائرية بتغييره، وقد حاول القناصل تسوية الوضعية لكن دون جدوى[2].

عقب هذا الفشل الذي أصاب الحكومة الانجليزية في إملاء شروطها، وبمرور أسابيع حضر إلى الجزائر الأمير الانجليزي"ماري نيال" في فيفري 1824م، ولما حل بالميناء على رأس 23 مركبا بحريا أملى شروطه على الداي، لكن الحكومة رفضت ذلك[3]، وظل الانجليز محاصرين للسواحل الجزائرية دون أن يحصلوا على أي نتيجة، مما جعل الأمير الانجليزي يطلب مقابلة الداي، وكان له ذلك يوم 28 مارس 1824م، وتواصلا خلال هذا اللقاء على إقرار مبدأ السلام[4].

وفي 11 جويلية من ذات السنة قدم أسطول انجليزي، واقترب من الميناء لكن الجزائريين تصدوا لـهم، وأعادوا الكـرة يوم 24 جويليـة بأسطول يتكون من 24 قطعة واقتربوا من الميناء، لكن الرياس تصدوا لهم وحاولوا صدهم عنه[5].

كان الجزائريون قد اتعظوا من معركة 1816م، فخرجوا لمجابهته، ودارت بينهم معركة في عرض البحـر دون اقترابهم من البر، واستمر تبـادل إطـلاق النار لمدة ثلاث أيام على التوالي، وفي اليوم الأخير انصرف فيه الانجليز بعد أن نفذت ذخيرتهم البحرية[6]، وعاد الأميرال بعد ذلك يطلب الصلح من الداي، وبعد جدال طويل قبل الداي الصلح شريطة أن

---

[1] – وليام شالر : المصدر السابق، ص 203.

[2] – محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 164.

[3] – يحي بوعزيز : علاقات، المرجع السابق، ص127. وينظر، وليام شالر : المصدر السابق ، ص 215.

[4] – عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 256.

[5] – يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 127.

[6] – مبارك الميلي : المرجع السابق، ص268 . وينظر، أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق، ص ص 136، 137.

يستبدلوا قنصلا جديدا ويدفعوا العوائد، فبعثوا له القبول، ووقع الصلح وتكاتبوا عليه، وضُربت المدافع، وبعد أيام قدم القنصل الجديد ومعه العوائد مثله مثل القناصل الآخرين[1].

2 ــ الأسطول البحري وسلامة المدن الموانئ :

أ ـ أهمية مشاركة البحرية الجزائرية في المعارك العثمانية :

لم يقتصر دور البحرية الجزائرية في الدفاع عن الشواطئ الجزائرية بل تعدى ذلك، فقد شاركت البحرية إلى جانب الدولة العثمانية في العديد من حروبها التي خاضتها ضد الدول الأوروبية، ومن هذه الحروب التي شاركت فيها جنبا إلى جنب[2] نذكر منها:

ــ في حملة نابليون على مصر 1797 ـ 1801م :

عندما توجه نابليون بونابرت[3] سنة 1798م إلى مصر باعتبارها ولاية تابعة للدولة العثمانية[4]، وبعد إعلان السلطان العثماني الحرب على فرنسا سنة 1797م، أدرك هذا الأخير أهمية الدور الذي تلعبه الجزائر في الحرب الدائرة بين فرنسا والدولة العثمانية بحكم العلاقات الاقتصادية التجارية لفرنسا مع الجزائر، فقام بإرسال فرمان سنة 1798م لوالي الجزائر يخبره بضرورة المشاركة في الحرب إلى جانبها[5]، ولكن الداي مصطفى (1798 ـ 1805م) رفض الامتثال لأوامر السلطان لتعارضها مع مصالح الجزائر، وأنه لن يعلن الحرب عليها ما لم تتعرض للجزائر بسوء[6].

ففي 19 سبتمبر 1798م، ألحت الدولة العثمانية على الجزائر ضرورة إعلان الحرب ضد فرنسا، بل وهددوا الداي بإرسال أسطول لإحراق شمال إفريقيا، ومنع وصول المجندين إلى

---

[1] – أحمد الشريف الزهـار : المصدر السابق، ص 131.

[2] – شاركت الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية قبل ذلك في معارك عديدة منها معركة ليبانت 1571/10/09م ضد الحلف المقدس المشكل من إسبانيا والبندقية والبابوية. ينظر،عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 162.

[3]– **نابليون بونابرت** : ولد في أوت 1769م بمدينة أجاسيكو دخل المدرسة الحربية وتدرج الوظائف إلى 1799 م، وفي 18 ماي نودي به إمبراطور لفرنسا الأولى، توفي 1821م .ينظر، فريد بك المحامي: المصدر السابق، ص 272.

[4] – أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 76.

[5] – خليفة حماش : المرجع السابق، ص203.

[6] – أرجمنت كوران : السياسة العثمانية اتجاه احتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، (د، ط) ، منشورات الجامعة التونسية للفنون والرسم، 1970م، ص 31.

الإيالة، إلى جانب احتجاز سفنها في الموانئ العثمانية[1]، ولهذا الموقف المتشدد استجاب مصطفى باشا لأوامر السلطان، وصدر قرار بقطع العلاقات الفرنسية وإعلان الحرب عليها إلى جانب الدولة العثمانية، ففي 25 سبتمبر خرجت ست سفن من ميناء الجزائر للبحث عن السفن الفرنسية في عرض البحر[2]، كما أمر بالقبض عن جميع الفرنسيين حتى وإن كانوا في سفن تابعة للسفن غير فرنسية[3].

وعندما أصر باشا الجزائر على عدم الإفراج عن السفن اليونانية، توترت العلاقات الجزائرية العثمانية، فاغتنمت فرنسا هذه الفرصة لإصلاح علاقاتها مع الجزائر، ففي 19 جويلية 1800م، تمكنت فرنسا بعقد هدنة غير محدودة مع الجزائر، وفي سبتمبر أعادت الشركات الفرنسية نشاطها التجاري، وتوقف جميع العمليات العسكرية ضد فرنسا[4]، فأصدر الباب العالي أمرا قطعيا إلى الجزائر بشأن دوام الحرب ضد فرنسا، فقبل الداي وبقيت علاقات الجزائر بفرنسا على هذا الوضع من القطيعة إلى غاية جلاء الجيش الفرنسي عن مصر، وإبرام معاهدة بين الباب العالي وفرنسا في 18 أكتوبر 1801م[5].

ـ معركة نافريـــن 1827 م:

لم يقتصر دور البحرية الجزائرية على المشاركة الفعلية في معركة نافرين، بل ظلت الجزائر تدعم الدولة العثمانية في حروبها، وتزويدها بالسفن وأفضل البحارة، ففي عهد الداي علي باشا (1809– 1818م) الذي وجه العديد من السفن للحد من خسائر الأسطول العثماني في حروبه مع اليونان[6].

---

[1] – فريـد بنور: المخططات الفرنسيـــة اتجاه الجزائر (1782. 1830م)، (د، ط)، مؤسسة كوشكـــار، الجزائر، 2008م، ص181.

[2] – خليفة حماش : المرجع السابق، ص ص 204،205.

[3] – جمال قنان : نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 55.

[4] – خليفة حماش : المرجع السابق، ص 209.

[5] – وحيد حنيش : المرجع السابق، ص 131.

[6] – ناصر الدين سعيدوني : "معركة نافرين" ، مجلة الدراسات التاريخية" ، ع 6، الملكية للطباعة والنشر، الجزائر ، 1992م، ص79.

كانت هذه المعركة من أعنف المعارك في العصر الحديث، وقد حصلت بين الأساطيل العثمانية والجزائرية والمصرية وبعض من السفن الطرابلسية والتونسية، والأساطيل الأوربية[1] المتحالفة من بريطانيا وفرنسا وروسيا من جهة أخرى[2].

ففي 19 أكتوبر 1872م، اكتمل اجتماع سفن الدول المتحدة، ولم تلبث أن تقابلت مع بعضها البعض حتى نشبت نيران الحرب بين الطرفين، وسلطت السفن الأوربية مدافعها نحو السفن التركية والمصرية، وقد استمر القتال عدة ساعات[3]، وكان الأسطول العثماني يتكون من 22 سفينة حربية[4]، منها ستة سفن جزائرية[5]، و41 سفينة تجارية، وكان مجموعها 107 سفينة، أما السفن المسيحية فعددها 20 سفينة، وقد وصلت هذه الأخيرة إلى مياه اليونان بعد 18 يوما، والتحقت بالقطع العثمانية التي كانت بقيادة القبطان مختار باي وساهمت في حصار قلعة نافرين التي كانت آنذاك تحت سيطرة الثوار اليونانيين[6].

وبعد سنوات قليلة، وفي سنة 1827م وجهت الجزائر وحدات أسطولها لتعزيز الأسطول العثماني ضد الجبهة المسيحية[7]، وألزمت كل من فرنسا وانجلترا وروسيا في 02 جويلية 1827م الباب العالي بمنح بلاد اليونان استقلالها الإداري بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة[8]، لكن السلطان العثماني رفض ذلك، فأمرت الدول الأوربية أساطيلها بالتوجه إلى سواحل اليونان، وطلبت من إبراهيم باشا التوقف عن القتال، فكان جوابه طبيعيا بأن يتلقى الأوامر من خليفة المسلمين أو من أبيه، ومع ذلك توقف القتال لمدة 20 يوما، ريثما تصل إليه التعليمات[9] .

---

[1] – كان الأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال ريني، والأسطول الروسي بقيادة الأميرال هيدن، وكان اللورد كود رينتون أميرا للأسطول الانجليزي. ينظر، فريد بك المحامي : المصدر السابق، ص627.

[2] – تامر بدر : أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السرجاني، ط1، دار أقلام للترجمة والنشر، مصر، 2011م، ص 245.

[3] – مصطفى كمال : المسألة الشرقية ، ط1، مطبعة الآداب، مصر، 1898م، ص 80.

[4] – جمال قنان : نصوص ووثائق ، المرجع السابق، ص364.

[5] – روبير مانتلران : تاريخ الدولة العثمانية، تر: البشير السباعي، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1993م، ج2، ص 93.

[6] – ناصر الدين سعيدوني : "معركة نافرين"، المرجع السابق، ص 79.

[7] – مبارك الميلي : المرجع السابق، ص318.

[8] – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 65. وينظر، تامر بدر: المرجع السابق، ص 247.

[9] – مبارك الميلي : المرجع السابق، ص 318.

ودخلت الجيوش الأوربية المتحالفة إلى مرفأ نافرين في 20 أكتوبر 1827م دون أن ترفع أعلام الحرب، وقامت هذه الأساطيل بمباغتة الأسطول العثماني المصري الجزائري المشترك وأطلقت عليه النيران، فهزمته هزيمة نكراء وأغرقت السفن، وهي مفاجأة لم يتوقعها القادة ولم يعملوا لها أي حساب[1].

ب ـ تحرير وهران والمرسى الكبير :

استكملت الجزائر استقلالها بعد أن استرجعت وهران من يد الأسبان وذلك بعد صراع دام ثلاث قرون[2]، ففي خريف 1707م، أعد الداي محمد بكداش (1707–1710م) حملة عسكرية بقيادة حسن الوزن، تحتوي على ثمانية آلاف وخمسمائة جندي نظامي، وهذا من غير المتطوعين، وعند وصول الأسطول لميناء وهران تعثر الرسو فتحول الأسطول إلى ساحل أرزيو فأرسوا هناك ووجهوا مدافعهم نحو العدو، وتمكنوا من تحريرها ما بين 8 سبتمبر 1707م و6 أفريل 1708م[3].

وفي جوان 1732م، تجمع أسطول أسباني ضخم يتكون من 505 سفينة حامله لجيش مكون من 30 ألف رجلا إلى وهران، ووقف للدفاع عن وهران آنذاك مصطفى بوشلاغم، والذي بدأ المعركة ضد الأسبان في 30 جوان 1732م، وبعد 24 ساعة من القتال تمكن الأسبان من احتلال وهران والمرسى الكبير[4]، بعد وفاة بوشلاغم خلفه على بايلك الغرب محمد بن عثمان باشا الذي استمر محاصرا لوهران ومواليا لحملاته ضدها بصفة لا تكاد تنقطع، وأرغمهم سنة 1780م على قبول المعركة خارج أسوار المدينة، واستمرت أعماله إلى 14 سبتمبر 1784م، حيث تمكن من قطع الماء عن المدينة، ثم هاجم حصونها في 26 سبتمبر واحتل البرج الأحمر[5].

وفي(8–9) أكتوبر 1790م ضرب زلزال عنيف مدينة وهران، دمر المنازل والبنايات العسكرية، واشتعلت النار في الباخرة الاسبانية ومات خلاله حوالي ثلاث آلاف من سكان

[1] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 354. وينظر، تامر بدر: المرجع السابق، ص247.

[2] – يحي بوعزيز : الموجز، المرجع السابق، ص53. وينظر، عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق، ص 208.

[3] – يحي بوعزيز: علاقات، المرجع السابق، ص 59.

[4] – جون . ب. وولف : المرجع السابق، ص400. وينظر، مبارك الميلي : المرجع السابق، ص ص 212، 213.

[5] – صالح عباد : المرجع السابق، ص 171.

المدينة والجنود واستمرت الهزات إلى 22 نوفمبر[1]، وكان هذا الزلزال عاملا مهما في انسحاب الأسبان نهائيا من الأراضي الجزائرية[2]، ومن جهة أخرى لم يمنع الجزائريون من مواصلة الحصار ونشب معارك ومناوشات، وعلى إثرها طلب قائد الحامية العسكرية الاسبانية الإمداد، والذي وصله في أوائل 1791م[3].

وفي سنة 1791م تحرك محمد بن عثمان باشا في مئة فسطاطة، وعسكر بواد تليلات[4]، وبدأوا في القتال الذي استمر حتى أسفر الأسبان إلى الفشل والضجر، ولم يبق لهم سوى فسحة من الأرض بين حصونهم والبحر[5]، واستمرت هذه الأعمال طيلة ربيع وصيف 1791م، واحتدمت معارك حامية أيام 3 و9 من شهر ماي[6]، وعندما أدرك الأسبان أن نهاية وهران أمر لا شك فيه وقد ضاع كل أملها، رأت أن تنتهج الحل الدبلوماسي، فوجهت إلى سفارة الداي تعرض عليه التخلي عن القاعدة العسكرية مقابل منحها مركزا تجاريا في وهران، لكن الداي رفض ذلك[7].

وفي سبتمبر من نفس السنة، أرسل شارل الرابع سفارة أخرى إلى حسن باشا (1791-1798م) على أمل أن يقبل الصلح بين الطرفين، فوافق حسن باشا ومنح الأسبان مركزا تجاريا، وعلى هذا الأساس ابتدأ الجلاء من وهران 17 ديسمبر 1791م، لكنه لم يتم إلا في شهر فيفري 1792م[8]، وبعث حسن باشا بشرى فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان سليم الثالث (1789-1807م) الذي فرح بذلك وأرسل لحسن باشا الخلعة والتقليد[9].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : " المعاهدة الجزائرية الاسبانية(1791م)"، المرجع السابق، ص79. وينظر عثمان سعدي : المرجع السابق، ص75.

[2] – صالح عباد : المرجع السابق، ص 171.

[3] – مبارك الميلي : المرجع السابق، ص 239.

[4] – آغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تح : يحي بوعزيز، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ج1، ص ص 260,261.

[5] – جمال قنان : نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص297.

[6] – أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، 410.

[7] – مبارك الميلي : المرجع السابق، ص 240.

[8] – ناصر الدين سعيدوني :" المعاهدة الجزائرية الاسبانية (1797م) "، المرجع السابق ، ص 81.

[9] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 63.

II- اضمحلال نشاط الموانـــــئ وأثره

عرفت البحرية الجزائرية حالة من الضعف والانكماش منذ منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، واشتد هذا الضعف أكثر بعد وفاة الريس حميدو سنة 1815م.

1- أثر تراجع النشاط البحري على الموانئ:

أ- عوامل ضعف البحريـــة :

تضافر العديد من العوامل والأسباب في ضعف وانكماش البحرية الجزائرية وخاصة أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي وكان أهمها:

- التزام الجزائر بتقديم الدعم للأسطول العثماني في حروبه ضد روسيا والحلف المسيحي واليونانيين[1]، فقد وجّه الداي علي باشا (1809-1815م)[2] الكثير من السفن للمساهمة في الحد من خسائر الدولة العثمانية، ولم تعد أغلب تلك السفن إلى الحظيرة الجزائرية[3].

- الحملات الأوروبية[4] المتكررة على الموانئ الجزائرية، والتي من بينها الحملة الفرنسية سنة 1683م، التي ألحقت أضرارا بالغة بالأسطول الجزائري، وكذلك الحملات الإسبانية سنة 1783م و1784م، وأيضا الهجوم الإنجليزي الهولندي على ميناء الجزائر سنة 1816م، ولم يسلم من هذا الأسطول سوى قطعتان بحريتان كانتا في وهران[5].

- النهضة الأوروبية التي شهدتها الضفة الشمالية لحوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك بعد الثورة الفرنسية سنة 1798م، مع استكمال العديد من الدول الأوروبية لوحدتها السياسية والاقتصادية مكنها ذلك من تحدي القوة البحرية الجزائرية والوقوف في وجهها منذ أواخر القرن السابع عشر ميلادي[6].

- التحالف الأوروبي القوي وعقده للكثير من المؤتمرات الدولية، والتي لم تكن في صالح البحرية الجزائرية، ومن بين هذه المؤتمرات مؤتمر فيينا سنة 1814م، وكذلك مؤتمر إيكس

---

[1] - صالح عباد : المرجع السابق، ص325.

[2] - يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق، ص 152.

[3] - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 317،318.

[4] - المتحدث عنها في العنصر الأول من هذا الفصل.

[5] - صالح عباد : المرجع السابق، ص325.

[6] - ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص196.

لاشبيل سنة 1818م، والتي تنص قراراتها على تدعيم أمن الملاحة البحرية بالمتوسط ومحاربة القرصنة وإلغاء الرق، وهو ما كان أثره بالغ في نشاط البحرية الجزائرية[1].

– منح الداي مصطفى باشا (1798–1805م)[2] في سنة 1799م إلى كل من عائلتي بوخريص وبوشناق اليهوديتين حق احتكار تجارة الخشب، اللذيّن تسببا في مشاكل مع بعض القبائل التي كانت تبيع الخشب، وبسبب طمع هاتين العائلتين في ربح أكثر، فقد ظلت كميات هائلة من الخشب مكدسة على الشواطئ دون أن تأخذ طريقها إلى دور صناعة السفن فأحدث ذلك فجوة في هذه الصناعة، ولم يكن من الممكن تعويض السفن الحربية التي توجهت إلى اليونان في سنة 1821م و1827م[3].

– معركة نافرين سنة 1827م، والتي كانت من المعارك المهمة في الحوض البحر المتوسط، والتي قسمت ظهر الأسطول الجزائري، كما خلفت نتائج بالغة الخطورة على منطقة البحر الأبيض المتوسط عامة والأقطار العربية والجزائر خاصة، وكانت هذه المعركة بمثابة المرحلة الأولى للغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م[4].

ب– استهداف الموانئ ضمن المشاريع الفرنسية:

لقد مهدت الحملات الأسبانية والإنجليزية على الجزائر الطريق لفرنسا من أجل احتلالها، وهذا الطموح لم يكن وليد هذه الفترة، بل كان ضمن إطار الصراع الصليبي الإسلامي والصراع الأوروبي الأوروبي حول مناطق النفوذ، وإحداث مستعمرات جديدة[5]، كما يرى بعض المؤرخين أن الاحتلال الفرنسي لم يكن بسبب توتر العلاقات بين البلدين، بل إن فرنسا ظلت تتحين الفرص لتطبيق مشروعها الاستعماري[6].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي، المرجع السابق، ص63.

[2] – يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص152.

[3] – عبد الله شريط، ومحمد الميلي : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، ط1، م، و ك، الجزائر، 1985م، ص179.

[4] – جمال قنان : نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص282.

[5] – صالح عباد : المرجع السابق، ص295.

[6] – عمار عمورة : موجز، المرجع السابق، ص113.

وتعود مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى عهد الملك لويس التاسع (1226م-1270م) هذا ما يعتقده بعض المؤرخون، وتطور ذلك أكثر بعد الثورة الفرنسية سنة 1798م[1]، وذلك بطلب من وزير البحرية الفرنسي "ديكري" في جويلية سنة 1802م من "جون فون سايت أندري" القنصل الفرنسي في الجزائر إجابته عن العديد من الأسئلة التي تخص الوضع العسكري والحالة السياسية في الجزائر[2].

إضافة إلى مشروع "تيدنا" ومشروع "دروفتي" سنة 1826م، وكذا مشروع "ديكاسري" سنة 1791م، كما كلف نابليون بونابرت (1792-1830م) الضابط بوتان سنة 1808م بمهمة تجسسية، وذلك من أجل ترتيبات الاحتلال وتنفيذ المشروع، حيث كان هذا التقرير هو النقطة التي انطلقت منها فرنسا لتطبيقه على أرض الواقع[3]، كما اقترح بوتان أن تكون القوة الفرنسية مابين 35 ألف إلى40 ألف مقاتل وأن يكون الإنزال من البر إلى البحر والسيطرة على حصن مولاي حسن ومدة الحملة لا تتجاوز مدة شهر[4].

ومن العوامل المهمة التي جعلت فرنسا تغزو الجزائر العامل الديني، فهو مشروع مكمل للحملات الصليبية التي بدأتها أوروبا، فكان الفرنسيون يهدفون إلى تنصير المسلمين في الشمال الإفريقي، واستئصال جذور الإسلامي فيها[5].

والعجز المالي الذي كانت تعانيه فرنسا يعتبر من أهم العوامل الاقتصادية التي جعلت فرنسا تتحرك نحو الجزائر خاصة بعدما فقدت فرنسا مستعمراتها في أمريكا الشمالية ومصر والهند[6]، وفي هذا الصدد يقول "دوبرمون" قائد الحملة الفرنسية: " إن الفوائد المالية التي تعود على فرنسا من غزو الجزائر بغض النظر عن ملايين الفرنكات الذهبية التي تزخر بها الخزينة

[1] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات، المرجع السابق، ص ص 317 ،318.

[2] – روبير مانتران : المرجع السابق، ص93.

[3] – نفسه، ص 94.

[4] – أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر، ص21.

[5] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص81.

[6] – يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق ، ص138.

الجزائرية أسمى وأنفع من كل عمليات الغزو الاقتصادي الذي قامت به حتى الآن، فهناك سهول طيبة ومناجم غنية[1].

كما أن مسألة الديون وحادثة المروحة كانت هي السبب الظاهري الذي اتخذته فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر، محاولة استغلال هذه الفرصة إلى أبعد الحدود[2]، ويرجع سبب الحادثة إلى تفاقم ديون فرنسا لصالح الجزائر، والتي كانت تقدر بحوالي ثلاثة عشر مليون فرنك فرنسي، وتقلصت فيما بعد إلى سبعة ملايين فرنك فرنسي[3].

هنا قام الداي حسين بإرسال ثلاث رسائل إلى الحكومة الفرنسية بشأن هذه القضية غير أنه لم يتوصل إلى حل، وفي عيد الفطر شوال 1243هـ الموافق لـ 27 أفريل 1827م، وبعد قدوم القنصل الفرنسي دوفال لتهنئة الداي حسين بالعيد، إلا أن هذا الأخير عاتب القنصل الفرنسي عن الأعمال المشينة التي تقوم بها شركة الباستيون وضربه بالمروحة، فاعتبرت فرنسا ذلك إهانة وطلبت من الداي الاعتذار خلال 24 ساعة، إلا أن الداي حسين لم يفعل ذلك، فبدأت فرنسا في تنفيذ مشروعها الاستعماري[4].

2- الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر:

أ- الحصار البحري:

ضربت القوات الفرنسية الحصار على السواحل الجزائرية يوم 16 جوان 1827م، واستمر ذلك طيلة ثلاث سنوات، وابتدأ هذا الحصار بعد تقديم الحكومة الفرنسية لائحة من المطالب تتضمن ما يلي:

- ذهاب الداي حسين بنفسه إلي القنصلية الفرنسية، وتقديم الاعتذار للقنصل دوفال.
- أن يرسل وفدا رسميا برئاسة وزير البحرية المعروف بوكيل الحرج إلى الملك ، ويقدم له الاعتذار.

---

[1] - عبد الرحمان المودن وعبد الرحيم بن حادة : العثمانيون والعالم المتوسط مقاربات جديدة، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ص289.

[2] - أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص27.

[3] - سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص41.

[4] - يحي بوعزيز: علاقات، ص130. وينظر، عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص79.

– أن يرفرف العلم الفرنسي على كل الحصون الموجودة في مدينة الجزائر، وتطلق مئة طلقة لتحيته.

– أن لا يتجاوز أجل قبول المطالب الفرنسية مدة تتعدى 24 ساعة .

إلا أن الداي حسين رفض تقديم الاعتذار للقنصل الفرنسي معبرا عن هذه المطالب قائلا " أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا"[1].

كانت القوات المحاصرة للسواحل الجزائرية تتكون من 4 سفن وبارجة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريتين، واشتبك الطرفان في العديد من المواقع، فقد وقع هجوم في ميناء الجزائر وذلك في 4 أكتوبر 1827م، وأيضا اشتباكات أخرى في غرب مدينة الجزائر، وكان ذلك في 25 أكتوبر 1828م[2].

رغم طول مدة الحصار الذي استمر إلي غاية سنة 1829م، والتجويع الذي شهدته الجزائر لكنها لم تستسلم، واضطرت فرنسا للانسحاب والتراجع عن هذا الحصار الذي كلفها الكثير من الخسائر المالية، والتي قدرت بـ7 ملايين فرنك سنويا[3].

ب– الحملة الفرنسية:

بعد مصادقة الحكومة الفرنسية برئاسة "بولينياك" والملك "شارل العاشر"(1757 – 1836م) يوم 30 جانفي 1830م على تنفيذ مشروع حملتها ضد الجزائر، حيث جهزت القوات الفرنسية نفسها فانطلقت من ميناء طولون يوم 16 ماي 1830م مرورا بالجزر الأسبانية، وكانت هذه الحملة مكونة من 500 سفينة حربية، لكن العملية باءت بالفشل بسبب العواصف التي صادفتها القوات الفرنسية في ذلك الوقت مما أجبرها على التراجع[4].

[1] – صالح فركوس : تاريخ الجزائر" من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال"، (د، ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، (د، ت)، ص143.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات ، المرجع السابق، ص373.

[3] – أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق ، ص185.

[4]– جمال قنان: نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص83.

وفي يوم 14 جوان 1830م على الساعة الواحدة صباحا، نزلت القوات الفرنسية بميناء سيدي فرج ، كان قائد الحملة الفرنسية آنذاك "دي بورمونDE BOURMONT [1]، وضمت الحملة ستة عشر قسيسا[2] و37000 عسكري، 27000 من البحارة و103 سفينة حربية و572 سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية[3]، إلى جانب المدفعية المحملة بالعتاد الحربي الضخم والمؤونة، كما أن الجيش الفرنسي كان ذا خبرة حيث أن الجيوش الفرنسية شاركت في أغلب الحروب النابليونية في القارة الأوروبية[4].

مكثت القوات الفرنسية أربعة أيام في ميناء سيدي فرج، بينما كان الجيش الجزائري يضم 7000 عسكري و 40000 متطوع قدموا من الجزائر وقسنطينة ووهران، لكنه غير منظم وله أسلحة محدودة، وكان هذا الجيش بقيادة صهر" الداي حسين " الأغا إبراهيم الذي يقول عنه الزهار" ... لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ولم يعرف الشئ الكثير عن التكتيك الحربي فقد كان كمثل الحمار لا يعرف إلا الأكل والنكاح"[5].

ج – احتلال مدينة الجزائر:

بدأت القوات الفرنسية الإنزال حسب الخطة التي رسمها بوتان سنة 1808م، من ميناء سيدي فرج، وعلى بعد خمس كيلومترات أقامت معسكرا لها في سطاوالي، وحفرت الكثير من الخنادق من أجل تحصين معسكرها، وفي مساء يوم 18 جوان 1830م هاجم الجزائريون والأتراك الجيش الفرنسي وكبدوه خسائر كبيرة حتى أنهم وصلوا إلى تحصيناتهم، وفقدت فرنسا فيها حوالي 57 مقاتلا و 473 جريحا، كما أن قوات الداي حسين وهنت رغم الشجاعة التي أظهرتها[6].

---

[1] – **لويس دي بورمون مارشال** : عين عقيدا في الجيش الفرنسي سنة 1810، ثم جنرالا في سنة 1814م من طرف نابليون ، ثم ارتقى إلى وزيرا للبحرية 1829م، وقاد الحملة الفرنسية على الجزائر. أبو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1، ص24.

[2] – نفسه، ص28.

[3] – يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق، ص144.

[4] – وليام شالر: المصدر السابق، ص147.

[5] – أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص38.

[6] – محمد الميلي : الجزائر في مرآة التاريخ، المرجع السابق، ص164.

واصلت قوات القائد "دي بورمون" الزحف نحو الجزائر العاصمة، واستولت على حصن الإمبراطور المعروف ببرج الطاووس بعد أربعة أيام من المعارك، وكان هذا الحصن أكبر مركز دفاعي للأتراك، وتعتبر أول معركة هزم فيها الجيش الجزائري وسميت بمعركة سطاوالي[1].

رغم علم الداي حسين بالحملة الفرنسية إلا أنه لم يتخذ الإجراءات اللازمة من أجل ذلك، وهذا ما أكده في أحمد باي في مذكراته فيقول " ... الداي حسين على علم بهذا الاحتلال وبتفاصيل الحملة ولم يقم بأي تجهيز لها سواء من تحصين المدينة أو نصب المدافع ماعدا المدافع التي وضعها يحي أغا من قبل ولا حفر الخنادق رغم أن "دي بورمون" أنزل الجيش ولم ينزل المدفعية والمؤن لمدة ثلاثة أيام، وهذه كانت الفرصة المواتية لضرب الجيش الفرنسي إلا أن الحنكة السياسية والتكتيك الفرنسي لم يكونا موجودين في صهر الداي حسين إبراهيم أغا"[2].

اقتحم الفرنسيون مدينة الجزائر وسيطروا عليها في يوم 4 جويلية 1830م، وهو ما دفع الداي حسين إلى الاستسلام وعقد المعاهدة في يوم 5 جويلية 1830م، والتي نصت على ما يلي [3]:

- يسلم حصن القصبة وسائر الحصون الأخرى التابعة للجزائر وميناء المدينة إلى الجيش الفرنسي صبيحة يوم 05 جويلية 1830م على الساعة العاشرة.
- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي اتجاه صاحب السمو داي الجزائر، بأن يترك له حريته وحيازة كل ثرواته الشخصية.
- للداي حسين الحرية في اختيار المكان الذي يرغب في السفر إليه رفقة عائلته وأمواله، ويكون تحت حماية القائد العام الفرنسي طوال إقامته في الجزائر.
- يتمتع الجنود الأتراك التابعين للجيش الجزائري بالحقوق المقررة في الفقرات السابقة.
- تبقي ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية حرة، ولا يقع أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات[4].

---

[1] - نفسه، ص165.

[2] - أحمد باي : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح : محمد العربي الزبيري، (د، ط) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م ، ص143.

[3] - حمدان بن عثمان خوجة : المرآة، تح : محمد العربي الزبيري، (د، ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م، ص150.

[4] - جمال قنان : نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص ص 303 ،304.

في يوم 10 جويلية 1830م، رحل الداي حسين عن مدينة الجزائر وتوجه إلى نابولي ثم التحق بفرنسا، وأخيرا توجه إلى الإسكندرية حيث أقام فيها حتى وفاته ودفن بها سنة 1834م وبهذا انتهى الحكم العثماني في الجزائر الذي دام أكثر من ثلاث قرون[1].

ومما سبق نستنتج أن النشاط البحري العسكري للموانئ شهد تراجعا أواخر عهد الدايات، باستثناء فترة الريس حميدو، وقد تضافرت مجموعة من أسباب التي أدت إلى ضعفها منها، شن الحملات الأوربية المتكررة، ومشاركة الأسطول في العديد من المعارك إلى جانب الدولة العثمانية والتي أنهكت كاهله وأفقدته الكثير من قطعه، إضافة إلى إلغاء دور الجزائر الدولي القائم على ممارسة الجهاد البحريوذلك من خلال المؤتمرات الأوروبية، وبه دخلت الجزائر في أزمات حادة وانتهى دور النشاط البحري الدفاعي للموانئ، والذي ترتب عنه الاحتلال الفرنسي ونهاية الحكم التركي في الجزائر.

[1] – عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص 101.

خـــاتمة

في ختام هذه الدراسة تمكنا من الوصول إلى الاستنتاجات التالية :

– أن حالة الفوضى والانقسام والتشتت التي عانت منها بلاد المغرب والجزائر على الخصوص، أدت إلى تعرضت المنطقة للاحتلال الاسباني والبرتغالي.

– كان الاحتلال الاسباني للموانئ والمدن الساحلية كان ضمن مشروع مخطط له، نفذ ودام ثلاث قرون في وهران والمرسى الكبير.

– يعتبر الوجود العثماني في الجزائر نتيجة حتمية للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخليا من صراع وضعف من جهة والخطر والإسباني من جهة أخرى.

– استقر الأتراك العثمانيين بالجزائر بعد تحريرهم لها من الغزو المسيحي الصليبي، ومن جانب آخر بطلب من الأهالي المحليين، وقد ثبتوا هؤلاء أقدامهم، بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518م لتصبح أول إيالة تابعة لها في بلاد المغرب.

– انبعاث الدولة الجزائرية الحديثة بمجيء الإخوة بربروسا واسترجاع البلد لمكانته المتوسطية ويظهر ذلك في تحريرهم للمدن والموانئ الجزائرية.

– اعتماد الموانئ الجزائرية على هياكل وتنظيمات خاصة ساعدتها بالوصول إلى أوج قوتها التي عرفت بها، والمتمثلة في السفن التي تميزت بالسرعة المرونة، وسهولة القيادة كما تميزت برياس أبطال ساهموا في المحافظ على الايالة خلال المراحل الصعبة التي شهدتها في البحر المتوسط ومن هؤلاء الريس حميدو.

–تنوع موارد الخزينة العامة للدولة، وكانت تشتمل على عدة مصادر أهمها فوائد التجارة الخارجية من صادرات وواردات، والتي لها الأثر البالغ على ارتفاع الميزان التجاري للدولة.

– أن التفوق الاقتصادي للدول الأوروبية فرض على الجزائر أسلوب المعاهدة، وهو ما أكسب هذه الدول العديد من الامتيازات والمتمثلة في بروز الشركات التجارية.

– لعبت الموانئ الجزائرية بواسطة أسطولها دورا إيجابيا على الصعيد الداخلي والخارجي، فقد ساهمت في إثراء خزينة الدولة بالغنائم، الأسرى والإتاوات من جهة، وتوفير الحماية للإيالة من الأطماع والتهديدات الخارجية.

– تُعتبر الجزائر حليفا للدولة العثمانية خاصة في المجال العسكري، وما المشاركة الجزائرية في حروب الدولة العثمانية إلا دليل قاطعة على ذلك، بالمقابل كان الجيش الجزائري في خدمة

الباب العالي، وتقديم المساعدات له في معاركه ضد الدول الأوروبية مثل مشاركته في معركة نافرين.

– تراجع النشاط البحري للموانئ أواخر عهد الدايات زاد من تكالب الدول الأوروبية عليها التي لم تتوقف حملاتها ضدها، وأضفت عليها الصبغة الشرعية من خلال عقدها للعديد من المؤتمرات (مؤتمر فيينا 1815م، مؤتمر ايكس لاشبيل 1818م)، والتي كان هدفها تحطيم قوة الخلافة عامة والجزائر خاصة.

– ترتب عن مسألة الديون انعكاسات خطيرة ، تسببت فيها فرنسا للوصول إلى أهدافها، ورسمتها عبر خطى تنمو على استراتيجية تم التخطيط لها من قبل وتمثلت في حادثة المروحة والحصار البحري الفرنسي.

– أثبتت الحملة الفرنسية مدى الضعف الذي وصل إليه النشاط البحري ومدى تقصير سلطة الجزائر بأخذ الأمور أكثر جدية وصرامة لمواجهتها.

الملاحق

الملحق رقم (01)

صورة لمدينـــة وهـــران خلال العهد العثمانـي

عبد القادر بلغيث: الحياة السياسية والإجتماعية في مدينة وهران خلال العهد العثماني، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية)، اشراف : الدكتور أحمد حمدي، قسم الحضارة الإسلامية، 2014/2013م، ص177.

الملحق رقم (02)

ميناء مدينة وهران

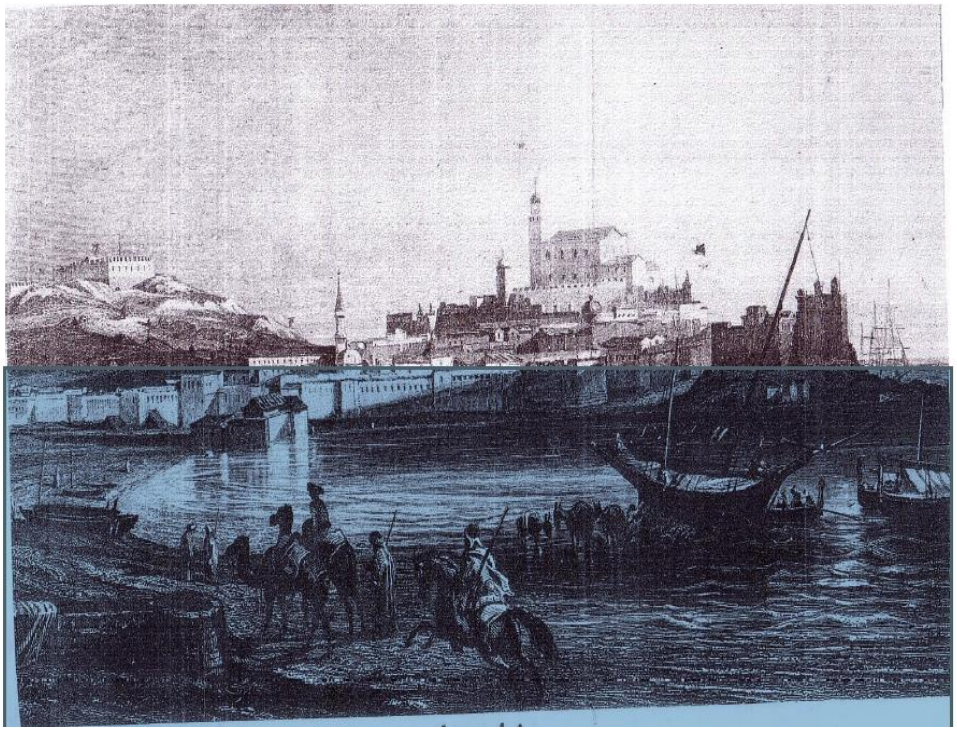

نفسه، ص176.

الملحق رقم (03)

صورة لمدينـــــة بجايـــة ومرساهـــــا

أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، (د، ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، ت)، ص60.

الملحق رقم (04)

مدينة الجزائر وميناؤها خلال الموجود العثماني

خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 224 .

الملحق رقم (05)

الرسالة التي وجهها أهالي الجزائر للسلطان سليم الأول لطلب الإنضمام للدولة العثمانية

خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص222

الملحق رقم (06)

صور لبعض أنواع السفن الجزائرية

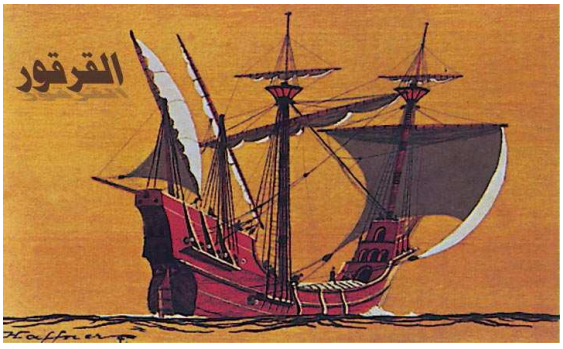

خير الدين : المصدر السابق، ص173.

الملحق رقم :(07)

أبرز رياس البحر أواخر العهد العثمانـــي بالجزائر

الريـــس	السنـــة
أحمد ريس الدباغ	1760م
علي رايس	1760م
مصطفى رايس	1761م
الحاج محمد الشيني	1766م
الريس حسن الاسلامي	1768م
الريس الدريوش	1770م
الريس بن زمان	1774م
الريس صاري حساين	1774م
الريس الحاج محمد	1774م
الريس رقدور التلمساني	1779م
الريس حسين قارة	1780م
الريس علي خوجة الملح	1783م
الريس براهـــام	1785م
الحاج المهدي الاسلامي	1791م
الريس القادسي	1792م
الريس صالح الغرنوط	1797م
الريس الحاج يعقوب	1803م

نصر الدين براهامي : تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،(د، ط)، منشورات شالة، الجزائر، 2010، ص83 .

الملحق رقم: (08)

المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1786م

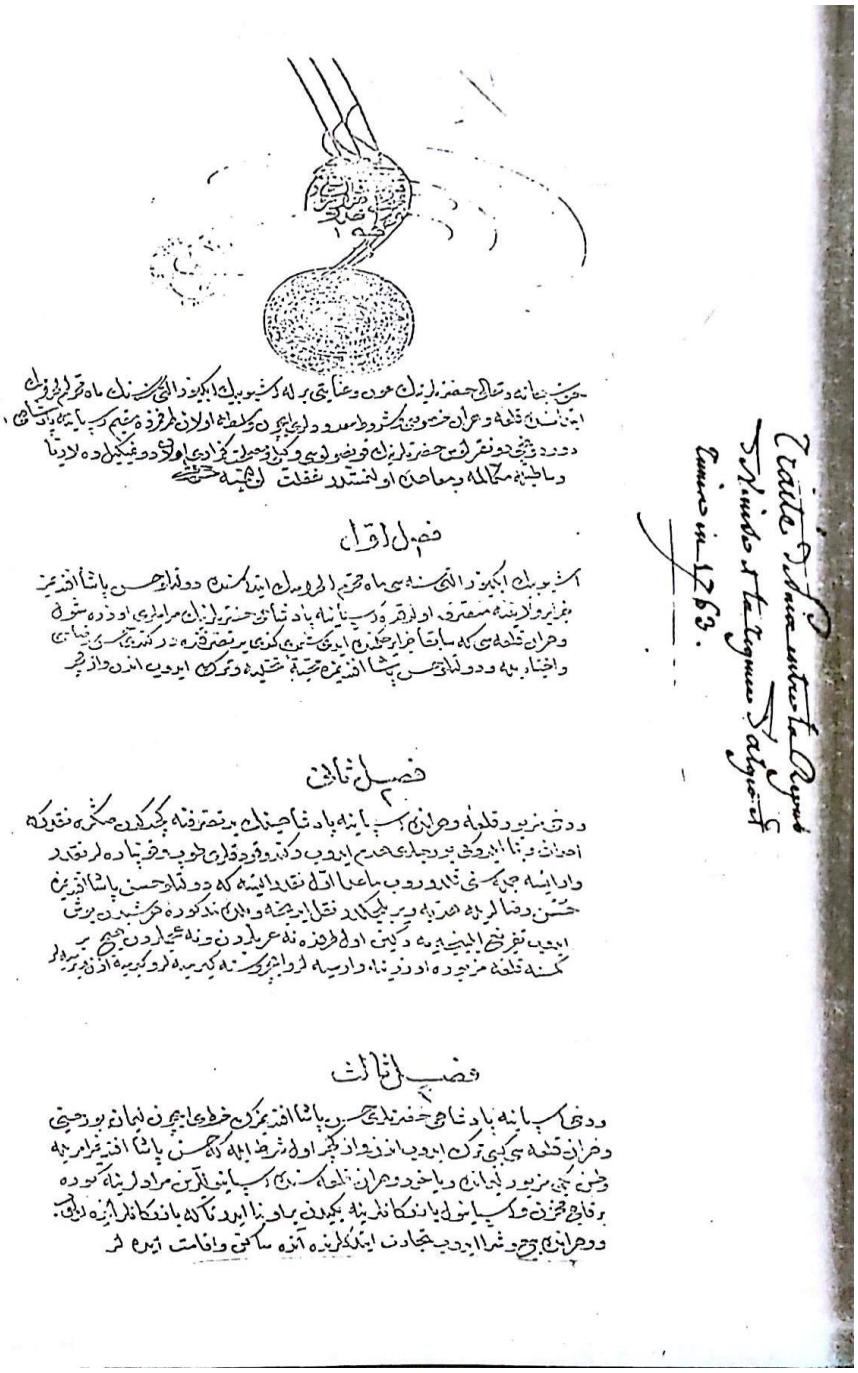

سعيدوني ناصر الدين: " المعاهدة الجزائرية الاسبانية(1791م)" المرجع السابق، ص24.

الملحق رقم : (09)

جدول سجل غنائم الريس حميدو مابين سنتي (1793 ـ 1815م)

التاريخ	مجموع الغنائم بالفرنكات	عدد الغنائم
1207هـ/1793م	1.352.315.45	15 غنيمة
1207هـ/1794م	1.204.366.36	3 غنائم
1209هـ/1795م	310.398.47	8 غنائم
1210هـ/1796م	202.811.61	8 غنائم
1211هـ/1797م	1.294.269.72	22 غنيمة
1213هـ/1798م	1.510.528.69	42 غنيمة
1214هـ/1799م	1.583.482.47	31 غنيمة
1214هـ/1800م	523.523.574.10	19 غنيمة
1215هـ/1801م	340.318	4 غنائم
1217هـ/1802م	575.152.74	20 غنيمة
1218هـ/1813م	43.187.62	/
1219هـ/1804م	272.850.11	9 غنائم
1220هـ/1805م	190.433.24	8غنائم
1221هـ/1806م	283.439.36	3 غنائم
1222هـ/1807م	357.294.36	10 غنائم
1223هـ/1808 م	297.105.81	10 غنائم
1224هـ/1809م	114.496.86	7 غنائم
1225هـ/1810م	171.347.62	/
1226هـ/1811م	513.137.23	4 غنائم
1227هـ/1812م	120.136.675.36	12 غنيمة
1228هـ/1813م	1720.329.74	3 غنائم
1229هـ /1814م	19.57.132.86	17 غنيمة
1230هـ/1815م	770.415.74	8 غنائم

ـ حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ،ص 69

الملحق رقم: (10)

أعداد الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر مابين (1736- 1816م):

السنوات	عدد الأسرى
1736م	1.063
1738م	705
1740م	412
1746م	783
1750م	10063
1756م	694
1760م	1.941
1770م	1.323
1780م	1.494
1790م	715
1798م	1.168
1800م	860
1806م	1.1228
1810م	1.357
1812م	1.475
1814م	1.525
1815م	1.450
1816م	1.016

حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 71,70.

الملحق رقم (11)

جنسيات الأسري في سوق النخاسة في مدينة الجزائر ما بين سنتي (1799ـ1800م)

البلد	عدد الأسري
جنوة	95
النمسا	41
فرنسا	64
إسبانيا	193
البرتغال	95
سردينيا	04
رومانيا	04
اليونان	377
بروسيا	72
كورسيكا	25
مالطا	77
المجموع	1047

نفسه، ص70 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-المصـــــادر:

أ- االمصادر العربية:

1) ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي أكرم : الكامل التاريخ، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م، ج10.

2) ابن حمادوش عبد الرزاق : رحلة ابن حمادوش (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، تح: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 1982م.

3) باي أحمد : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تح : محمد العربي الزبيري، (د، ط) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م.

4) بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، دار الأصالة ، الجزائر، 2010م.

5) بن أبي الضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط2، الدار التونسية، تونس، 1977م، ج2.

6) التنسي محمد بن عبد الله : "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان"، (د، ط)، الجزائر، 2011م.

7) الجزائري محمد بن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

8) الحموي ياقوت : معجم البلدان، (د، ط)، دار الصادر، بيروت، 1977م، ج5.

9) خوجة حمدان بن عثمان : المرآة، تح : محمد العربي الزبيري، (د، ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م.

10) الزهار أحمد الشريف : مذكرات أحمد الشريف الزهار (1754-1830م)، تح : أحمد توفيق المدني، (د، ط)، الجزائر، 1974م.

11) الغبريني أبي العباس أحمد بن محمد : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة من ببجاية، رابح بونار، (د، ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

12) القسنطيني ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (د، ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

13) المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

14) المزاري آغا بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تح: يحي بوعزيز، ط1، دار البصائر، الجزائر ، 2007م، ج1.

15) مؤلف مجهول : غزوات عروج وخير الدين، تع: نور الدين عبد القادر، ط1، المكتبة الأدبية، الجزائر، 1934م.

16) النصيبي أبي القاسم بن حوقل: صورة الأرض، (د،ط)، منشورات دار الحياة، لبنان 1992م.

17) الوزان حسن بن محمد: وصف إفريقيا، تر، محمد حجي، محمد الاخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

ب – المصادر المعربة:

1) بفايفر سيمون: لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

2) شالر وليام : مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر (1816–1824م)، تع : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

2– المراجـــــع

أ– المراجع العربية:

1) أبو العيد دودو : الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1815– 1830م)،(د، ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

2) إيشبوان العربي: مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، (د، ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

3) براهامي نصر الدين : تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،(د، ط)، منشورات شالة، الجزائر، 2010م.

4) بن خروف عمار:العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، دار الأمل للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر،2008م.

5) بنور فريد : المخططات الفرنسيـــة اتجاه الجزائر (1782. 1830م)، (د،ط)، مؤسسة كوشكـار، الجزائر، 2008م.

6) بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م.

7) بوعزيـز يحي : علاقـات الجزائـر الخارجية مع دول مماليك أوربا (1500-1830م)، (د،ط) ، ديوان المطبوعات الجامعيـة، الجزائر، 1397هـ.

8) بوعزيز يحي : المراسلات الجزائرية الأسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1748 – 1780م)، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

9) بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

10) بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، (د،ط)، دار الهدى، الجزائر،2003م.

11) تامر بدر : أيام لاتنسى صفحات مهمة من التاريخ الاسلامي : تقديم: راغب السرجاني، ط1، دار اقلام للترجمة والنشر ، مصر، 2011م.

12) التميمي عبد الجليل : العثمانيون والبحر المتوسط (مقاربات جديدة) العثمانيون والعالم المتوسطي ، ط1، مؤسسة التميمي، تونس، 2003م.

13) التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق فى التاريخ المغاربى (الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871م) ،(د، ط) ، منشورات مركز الدراسات والبحوث ، تونس، 1985م.

14) الجميعي عبد المنعم إبراهيم : الدولة العثمانية والمغرب العربي، (د، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.

15) حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م.

16) حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830م، ط1 ، المطبعة العربية الجزائر، 1972م .

17) الحويري محمود محمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري، القاهرة، 2001م .

18) الخلاصي علي : الجيش في العصر الحديث ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر، 2007م.
19) الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، (د، ط)، لبنان، 1980م، ج2.
20) دراج محمد: الدخول العثماني إلي الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512 – 1543م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الأصالة ، الجزائر، 2010م.
21) درياس لخضر: المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م
22) الذهبي نفيسة : الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن 16 م استراتيجية الجهاد وصراع الهيمنة(مقاربة جديدة) العثمانيون والعالم المتوسطي، ط1، كلية الآداب، الرباط، 2003م.
23) الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د، ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1972م.
24) سعد الله أبو القاسم :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
25) سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1.
26) سعد الله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية، الجزائر،(د، ت).
27) سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1954م)، (د، ط)، دار الأمة، الجزائر، 2012م.
28) سعيدوني ناصر الدين : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني، (د،ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، ت).
29) سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان،2000م.
30) سعيدوني ناصر الدين : النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792– 1830م)، ط2، م، و، ك ، الجزائر، 1985م.

31) السليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، (د، ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م.

32) شريط عبد الله، ومحمد الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

33) شريط عبد الله، الميلي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م.

34) شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519-1830م)، ط2، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010م.

35) شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر (1800-1830م)، ط1، دارالكتاب، الجزائر، 2010م .

36) الصلابي محمد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2010م .

37) عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، (د- ط)، دار هومة، الجزائر، 2011م

38) العسلي بسام : خير الدين بربروسا(وجهاد البحر)1470- 1547م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م.

39) عقاب محمد الطيب : الأخوان عروج وخير الدين، (د، ط)، موفم، الجزائر، 1985م.

40) عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر،2002م

41) عمورة عمار:الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م) ، دار المعرفة ، الجزائر ، ج1.

42) غطاس عائشة وأخريات : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة للمجاهدين، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007م.

43) فركوس صالح : تاريخ الجزائر" من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال" (د، ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، (د، ت).

44) فكاير عبد القادر: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية آثاره (910-1206هـ/1505-1792م)، (د، ط)، دار هومة، (د، ت).

45) فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، (د،ط)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م ، ج1.

46) قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، (د، ط)، دار هومة، الجزائر، 2010م.

47) قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، (د، ط)، دار الرائد، الجزائر،2010م .

48) محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات ، (د، ط)، دار البصائر، الجزائر، 2004م.

49) المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، (د، ط)، دار البعث، قسنطينة، (د، ت).

50) المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، (د، ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، ت).

51) مصطفى كمال : المسألة الشرقية ، ط1، مطبعة الآداب، مصر ، 1898م.

52) المودن عبد الرحمان و عبد الرحيم بن حادة : العثمانيون والعالم المتوسط مقاربات جديدة، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،(د، ت).

53) الميلي مبارك : تاريخ الجزائر القديم والحديث، (د، ط)، مطبعة العصر، بيروت، 1964م، ج2.

54) نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط2، دار الأمة، 2007م.

55) نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلي انتهاء العهد التركي، (د،ط)، دار الحضارة، 2007م.

56) المنور مروش : دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة الأساطير الواقع)، (د، ط)، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2009م، ج2.

57) هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د،ط)، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

58) هلايلي حنيفي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى،2007م.

ب - المراجع المعربة:

1) التر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود عامر، ط1، دار النهضة، القاهرة،(د،س،ط).

2) ب.وولف. جون: الجزائر وأوروبا (1500 – 1830م)، تر: سعدالله أبو القاسم، م، و،ك، 1986م.

3) بترسيان إيرينا: الإنكشارية في الإمبراطورية العثمانية، تقديم : قسم الدراسات، (د، ط)، مركز جمعة الماجد، دبي، 2006م.

4) جوليان شارل اندري : تاريخ افريقا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير سلامة، (د، ط)، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس،1985م.

5) دوفال البير: الريس حميدو، تع: محمد العربي الزبيري، (د، ط)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1972م.

6) سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، (د، ط)، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

7) شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510–1541م)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .

8) كوران أرجمنت : السياسة العثمانية اتجاه احتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، (د،ط) ، منشورات الجامعة التونسية للفنون والرسم، 1970م.

9) مانتران روبير : تاريخ الدولة العثمانية، تر : البشير السباعي ، ط1، دار الفكر ، القاهرة ، 1993م، ج2.

رسائل جامعية:

1) بليل رحمونة : "القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية(1564–1830م)"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الحديث والمعاصر)، إشراف : نغرور دحو، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران، 2010–2011م.

2) بلغيث عبد القادر: "الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، إشراف: أحمد حمدي، قسم الحضارة الإسلامية، 2014/2013م.

3) بن سعيدان محمد : "علاقة الجزائر مع فرنسا (1070هـ-1170/ 1659-1756م)"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث)، إشراف: عمار بن خروف، قسم التاريخ، غرداية، نوقشت 2011-2012م.

4) بن موفقي محمد: "العلاقات السياسية التجارية بين الجزائر وإسبانيا (1200هـ -1786م/ 1245هـ -1830م)"، (رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث)، اشراف: مختار حسان، جامعة غرداية، 1432هـ/2011م.

5) حماش خليفة إبراهيم : " العلاقات بين الايـالة الجزائرية والباب العالي(1798 - 1830م)"، (مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: عبد الحميد عبد العالي ، قسم التاريخ والآثار، جامعة الاسكندرية، نوقشت 1988م.

6) خينش وحيد : " المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني ـ الجيش أنموذجا ـ" (رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر)، إشراف: الأمير بوغدادة، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، 2015/2014م

7) عطيلي محمد الأمين: " نشاط البحرية الجزائرية في القرن التاسع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية "، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الحديث)، إشراف : عمار بن خروف، قسم التاريخ ، جامعة غرداية، 2012/2011م.

8) غطاس عائشة: "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619-1694م)"، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث) ، اشراف: مولاي بلحميسي، معهد التاريخ، الجزائر، 1984-1985م.

9) قرباش بلقاسم : "الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)"، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: بوغفالة ودان، قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر، 2016م.

10) كليل صالح : خير الدين بربروسا في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط ، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)،إشراف علي آجاقو، جامعة باتنة، نوقشت، 2007.2006م

- **الدوريات والندوات :**

1) اسماعيل العربي : "قصف الأسطول البريطاني للجزائر"، مجلة الثقافة ، الجزائر، ع 69 ، 1982.

2) الزبيري محمد العربي : مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال، مجلة الأصالة ، قسنطينة، ع12، جانفي فيفري 1973م.

3) سعيدوني ناصر الدين : "معركة نافرين"، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 6 ، الملكية للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1992م.

4) سعيدوني ناصر الدين: "المعاهدة الجزائرية الاسبانية(1791م)" ، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر،ع7، 1993م.

5) سعيدوني ناصر الدين: "تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، مجلة الدراسات التاريخية، ع7، 1414هـ/1993م. المدني أحمد توفيق : "من الوثائق الجزائرية العثمانية"، مجلة التاريخ، النصف الأول سنة 1981م.

6) شرف موسى: " التنظيم العسكري والحربي في المغرب الأقصى من القرت 17م إلى نهاية القرن 18م"، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر، ع 05، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، 27/26 نوفمبر 2014.

7) العابد وردة : " الخطط العسكرية البرية والبحرية بالمغرب الأوسط "، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر، ع05، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، 27/26 نوفمبر 2014، ج2 .

8) المشهداني مؤيد محمود حمد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518م-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، أفريل 2013م.

9) الواعر صبرينة :"الغزو الأسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505-1792م " ملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا ، منشورات المخبر الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر،7-8 ديسمبر 2009م.

المصادر باللغة الفرنسية:

1) Devolx Albert :Rais Hammidou, Alger,1859.

2) Peysonnel JEAN André : voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, libraerie de cide, paris, 1838, p448.

المراجع باللغة الفرنسية

1)Belhemissi Moulay : marine et marens d'alger 1515-1830, TM1, Bibliotheqeu natoinal d'alger , Alger,1996

2)Belhemissi Moulay: Histoire de la marine algérienne(1516-1830), 2eme,ed, ENAL ,Alger, 1986,Albert Devolx :Rais Hammidou, Alger,1859

3) Devola Albert :la marine de la regence d'alger, revue africain, 1869.

المعاجم:

1) سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمـــــة:..... 2

الفصـل التمهيــدي

أوضاع المدن الموانئ الجزائرية خلال القرنين 15 و16م

I- معايير تشكل الجزائر العثمانية..... 8

1- مآلات الأوضاع السياسية لبلاد المغرب خلال القرنين 16/15م..... 8

2 – الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية (مدن الموانئ المغرب الأوسط):.....11

II- بروز معالم الجزائر العثمانية:.....14

1 – عوامل اهتمام العثمانيين بالبحرية (بروز الأخوين كقوة بحرية):.....14

2- تحرير الموانئ الجزائرية (بجاية – جيجل) :.....15

3- تبلور السلطة السياسية في مدينة الجزائر:.....17

الفصــل الأول

دعائم تجهيز وتسيير الموانئ

I- مراكب وتجهيز الميناء.....21

1 ـ المراكب والسفن أنواعها وأحجامها:.....21

2 ـ دار الترسانة (دار صناعة السفن) :.....26

3 ـ تحصينات الموانئ:.....28

II ـ تنظيــم الموانــئ وتسييرها.....29

2 ـ طائــفة الرياس(تشكيلتها ودورها) :.....32

الفصل الثاني

الدور الاقتصادي للموانئ

I- التنشيط التجاري:.....39
1- تنظيم المبادلات التجارية:.....39
2- تيسير العلاقات التجارية وتعزيزها :.....43
3- العائدات المالية للموانئ :.....44
II ـ الأهمية المالية للموانئ: 45
1 ـ إحصاء و تقسيم غنائم البحر :.....45
2 ـ افتداء الأســـــرى :.....49
3 ـ استقبال سفن الإتاوات والهـدايـا :.....51

الفصل الثالث

الدور العسكري للموانئ

I ـ المظاهر الدفاعية للموانئ.....57
1 ـ صد الهجمـات الأوربيـة :.....57
2 ـ الأسطول البحري وسلامة المدن الموانئ : 63
II- اضمحلال نشاط الموانـــئ وأثره.....68
1. أثر تراجع النشاط البحري على الموانئ: 68
2- الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر: 71
خـاتمة.....76
المـلاحـــق 79
قائمة المصادر والمراجع 91
فهرس المحتويات.....102